أدب الرسائل

«رسائل عاشق أحمق»

obeikandl.com

اسم الكتاب : رسائل من عاشق أحمق
تأليف : عبدالمنعم هلال
تصميم الغلاف : Zero one Pictures
رقم الإيداع : ٢٠١٨/٥٨٩٦

ZERO ONE PICTURES
Production solutions that make sense.

زيرو وان بيكتشيرز للتوزيع - شارع أحمد فخري - مدينة نصر - القاهرة
تليفون : 01090288777 -01285829109

«زيرو وان» للنشر و التوزيع

E.mail: Zeroonepictures@outlook.com

Zeronepictures.com

website: www.zeronepictures.com

© جميعُ الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو الكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر؛ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعّبر بالضرورة عن رأي الدار.

obeikandl.com

بالتعاون مع مؤسسة عابر الثقافية

شكر خاص للسيد / أحمد عبد الجواد

obeikandl.com

«رسائل من عاشق أحمق»

أدب الرسائل

للمؤلف

عبد المنعم هلال

obeikandl.com

المقدمة

ـ يحكي أن شاباَ صغيراَ و فقيراَ بعد هجران حبيبته التي تركته و رحلت إلي مكان بعيد ظل كل يوم يبكي منتحباَ عند تمثال القديس فالانتين و يقول (أيها القديس ...يا شفيع المحبين..أعد لي حبيبتي)...و ظل يفعل ذلك كل يوم علي مدار شهرين و ما من مجيب...و في نهاية الأمر و عندما سأم من إصراره القديس فالانتين نطق تمثاله قائلا : (يا بني أرجوك امض من هنا و لا تكلمني أنا...اذهب و اكتب لها رسالة)...

(حكاية قديمة أسطورية)

ـ هناك بوابة كبيرة تفصل بين الخيال و الواقع و بين اللين و الغلظة و بين الإنسانية و الوحشية و بين القوة و الضعف و بين الرحمة و القسوة و بين السلام و الحرب....تلك البوابة العملاقة لا نتمكن من عبورها إلا بتأشيرة خاصة جدا... التأشيرة ليست ختم علي جواز سفر و لكنها مجرد إحساس يتواجد في القلب...إحساس المحبة....ذلك الإحساس هو التأشيرة الوحيدة للعبور نحو الجانب الآخر من الظلام... نحو الجانب المضيء....

(عبدالمنعم هلال)

obeikandl.com

– عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

مازال ذلك الطفل بداخلي يقفز فوق ظهري دون سابق إنذار و يتعلق برقبتي ليسيطر عليّ و أحاول جاهداً رسم الجدية على ملامحي أحياناً و في أحيان أخري أستخدم الضحك بحرفية لكي لا يظهر على وجهي ما يشعرني بالحرج...يظهر فجأة أمامي غاضباً و يحاكمني و يصدر قراراته بداخلي متحدياً فرق السن بيننا ضارباً بكل خبراتي عرض الحائط....مازال يطلق العنان لمشاعره دون حساب و مازالت أفكاره غير منطقية و شهوانية مادية لا تهتم بالقوانين و القواعد...مازال لا يريد المسؤولية ولا يتحملها و مُصرٌ على الخوف الهستيري غير العقلاني فما يزال يرتعد دون حضن أمه و دون فراشه الذي اعتاد عليه...يهاب الأماكن الجديدة و الجدران الجديدة و الأصوات غير معلومة المصدر و يرسم داخل عقله عوالم خيالية تعيش فيها كائنات خرافية تصدر تلك الأصوات المُبهمة و أشباح و عفاريت و نساء مسحورة...ما زال يخاف الوحدة و يشعر بالرعب عندما يحيطه الصمت ليلاً و يبدأ في تخيلاته الهزلية و يبكي دون صوتٍ عندها يتكور حول نفسه محتضن ركبتيه بذراعيه و يرسم في عقله دائرة من حوله و كأنه في رحم أمه فلن يتمكن أي شيء هناك من أن يؤذيه... يأخذني

obeikandl.com

ذلك الصغير اللعين معه رغماَ عنى إلى مخاوفي الطفولية حيث تركتها منذ ما يقرب الأربعين عاماَ...و يمسك بيدي ليجعلني أكتب لكي تلك الرسائل...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

أعلم أنكي غاضبة مني و حزينة لا تريدين سماع صوتي و قد تكونين أيضا غير راغبة في قراءة كلماتي و رافضة أن تعطيني تلك الفرصة الأخيرة كي أعبر فيها عن ندمي تجاه أي أخطاء قد صدرت مني و تسببت في ألم لقلبك أو حيرة لعقلك و أعلم أيضا أنك ما زلتي تكنين لي نفس المشاعر التي أحملها لكي و لكن الصراع بين قلبك و عقلك علي أشده و أنا أكتب الآن تلك الكلمات و الصراع علي وشك الانتهاء لصالح الأخير و تلك النتيجة أدرك جيدا تبعاتها من ألم سوف يمزقني إن آجلا أو عاجلا...و لذلك لكي أن تعتبري تلك الكلمات البسيطة هي النزع الأخير لروحي و قد أردت أن تكونين أنتي من أتحدث معها عن مشاعري و ما يراودني من تشتت في الحياة و تأملات حمقاء في لحظات الحب الأخيرة...دار بيني و بين جني ما يسكن ممرات وجداني ذلك الحوار القصير الذي قد يحمل معني يهمكِ و

obeikandl.com

يهمني ...بدأ الحوار بسؤاله لي :

ـ من أين أتيت ؟؟

ـ أسكن منطقة ما مجهولة الإحداثيات تقع ما بين بلاد الخير و بلاد الشر...

ـ هلا حدثتني عنها ؟

ـ ظن يوماَ أحد الملائكة و واحدة من الشياطين أن السماء لا تدرى عنهم شيئاَ و نشأت بينهم علاقة غير معتادة فضاجع في تلك المنطقة كل منهما الآخر سراَ !!...خالفوا الناموس فتبرأ منهم معشر الجن و معشر الملائكة و تبرأت منهم السماء فعوقبوا و علقوا مخلدين من أرجلهم بين الأرض و السماء إلي أبد الآبدين و خلفوا ورائهم في تلك المنطقة خلفاَ عجيباَ يشبه البشر و لكنهم ممسوخي المشاعر و الأحاسيس و التفكير لا يملكون من زمام أمرهم شيئاَ...

من يقترب منهم كمن يقامر و لا يدرى هل سيتنسم رحيق الجنة أم ستحرقه نيران الجحيم...و لكنه سيدرك بالتأكيد كيف تكون حقيقة الأحاسيس و لفحة نيران اللهفة و شدة رياح الاشتياق و جمال النسمات الهادئة التي تربت علي القلب عندما يشعر بالحب كما لم يشعر به من قبل.....

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيداً...

يأتي طيفك أمامي فجأة و كأنك إعصار يعصف بالقلب و يصيب العقل بالشلل و يقلب اليوم علي عقبيه... كلما أمسكت بالقلم تقفين بين طرفه و بين الورق و أشعر بأناملك تحتضن يدي فيسقط منها القلم...كلما أمسكت بكماني وجدت عينيك بين قوسه و بين النغمات فتتصلب أصابعي في مكانها...كلما حاولت أن أهرب من ألم التفكير في الفقدان بصنع قهوة وجدت ابتسامتك علي صفحة الكوب !! و إذا لجأت إلي مشاهدة فيلم ما أشعر بأعراض الجنون فتلك الضحكات ليست ضحكات البطلة بل هي ضحكاتك أنتي !! أهي مصادفة أم هو عقلي الذي يهذي...أحاول النوم فتقفزين بيني و بين الوسادة فأشعر و كأن رأسي ينام علي صدرك فيتملكني التعب من المقاومة و أستسلم لطيفك و لاشتياقي و أحتضنك و أغلق عيني فيمضي اليوم و ينتهي الإعصار و يسود السكون...و أري فيما يري النائم أنني سألقاكِ مرة أخري في يوم ما ...قد يكون مصادفة في مصعد داخل بناية بمدينة بعيدة !!.. زاد وزنكِ قليلاً....صرتِ أكثر جمالاً ببعض من التجاعيد ربما !!... ستقولين صباح الخير ...وسأكتفي بإيماءة من رأسي ... سيضطرب وجهكِ بشكل بسيط و أنت تحاولين

obeikandi.com

إبعاد نظرك عني بقدر الإمكان و تخفين لهفتك جيداَ و لكنني سألحظها بالتأكيد....وسأتظاهر أنا بالبحث عن شيء ما في جيوبي كي أخفي توتري أيضاَ و أداري اشتياقي الذي ستلتقطينه بوضوح... عندما يفتح الباب ستترددين للحظات ثم تخرجين مسرعة...وسأمضي بقية يومي وأنا أحاول الحفاظ علي ما تبقى في قلبي من رائحتك !!..

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيداَ...

أشعر بثقل الحياة علي صدري...أفكر في أحوالكِ و أحوالي و أحوال من يحيطون بنا...لقد أصبحنا نعيش في كفاح مستمر....كفاح لكف الناس عن أذيتنا و عن التطفل علينا عن استغلالنا و عن محاولات السيطرة...كفاح كي لا نستسلم فتقتلنا الضغوط و لكي نطمئن فلا يقودنا القلق للجنون...كفاح من أجل التوازن لكي لا نسقط...لكي لا تتمكن منا لحظات اليأس و الضعف ولا تغرقنا أمواج الحزن و الذكريات المؤلمة و الاشتياق لأشخاص لم يعودوا هنا... كفاح لكي لا نؤذي أحدا دون ذنب ولا نحطم قلوب لا تستحق أن تحطم و للثبات علي الإنسانية...كفاح لإيجاد أي أثر للجمال في حياة ملأها القبح و النفاق و الجمود...

obeikandl.com

الكفاح من أجل تخطي أي ندم علي أخطاء لم نكن نتعمد حدوثها و علي عثرات لم نرد الانزلاق فيها...كفاح من أجل أن نصدق أنفسنا...من أجل حصار الثقة بالنفس و الإيمان لمنعهم من التسرب يوميا عبر ذلك الثقب في أرواحنا... من أجل إيجاد الأمان في وسط الوحدة...من أجل الشعور بأي لحظات من السكينة وسط كل هذا الكم الهائل من الهوس و الضجيج...نخيط الأمل بأنفسنا لنصنع منه رداءا بالكاد يسترنا للبقاء علي دفء الحياة الشحيح...عزيزتي أنا لا أنتمي إلى هذا العالم ولا إلى هؤلاء البشر أصحاب القلوب المُمَوَّهة شديدة البرودة و العقول الأحادية المُصمتة المحاطة بالسياج الحديدية ولا إلى كل تلك الضحكات العصبية المفتعلة التي تؤلم زوايا الفم و الدموع الملونة التي تجف في لحظات تصنعها عيون تنظر دون أن ترى !!...و المجاملات السخيفة و النفاق ذو السيقان الملفوفة و الوجوه عديدة الطبقات و الخيال الهزيل...الطرقات التي تفوح منها روائح أوراق النقود التي تثير الغثيان و يغرقها الفقر الحاقد و الثراء المتغطرس و الأفواه التي تتقيأ إزعاجاَ و كذباَ و زورا...أنا أفتقدك و أفتقد عالمي الموازي و أشتاق إلى دقائق الصمت و الهدوء و الاسترخاء التي كانت تسيطر على كل خلايا العقل و تحقنه بالسلام اللانهائي...أشتاق إلى وطن

لم أعد أستطيع الذهاب إليه و تقتلني الغربة و الوحدة ببطء شديد...أنا لم أعد قادر على أن أحب أو أكره و لا أحتمل حواسي ولا أحتمل الواقع بأكمله و فمي لا ينطق إلا خرساً و ترحل عنه الكلمات...أنا فقط كائن يتعايش بصعوبة راسماً على وجهه ابتسامة مزيفة منتظراً لحظة النهاية لعله يجد حينها موطنا...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيداً...

تزداد رسائلي و أعلم أنني قد أصبحت مزعجاً لكي بهذا الإلحاح و لكن اعذريني فليس لي من الأمر شيئا...الرسائل هي من تكتبني و الكلمات هي التي تبحث عنكِ و أنا لا حول لي ولا قوة فالحروف تسحبني من ناصيتي نحوك... الجميع من حولي أصبح يضعني في إطار الأدب و الفن و البعض الآخر يمنحني صفات العبقرية و العظمة في بعض الإطـراءات المبالغ فيها...آخرون يخبرونني عن قوتي و صراحتي و جرأتي و شجاعتي و أشياء من هذا القبيل... وحدك من تعلمين حقيقة الأمر...وحدك من رأيت دموعي و ضعفي و غبائي و قبحي و قلة حيلتي و تزاحم الهزائم و الانكسارات و الشروخ في قلبي...ألجأ إليكِ بالحديث

obeikandl.com

رغماَ عني باحثاَ عن من تعرف الطفل الساكن وراء ضلوعي جيداَ...تعرف كم هو خائف و حائر لا يدري ماذا يفعل هنا...تعرف أنه وجد نفسه فجأة في صدارة المشهد وهو الذي اعتاد الظلامِ و الشوارعِ الخلفية و المنحنيات البعيدة....لا يفقه قولاَ ولا إحساساَ و يخشي الضوء... عندما يجد نفسه متورطاَ في المواجهة يبكي و يرتعد و يعدو كالمجذوب هرباَ من نفسه...مازال عندما يُوَجَّه إليه اللوم و عندما يُستهزأ به يهرع لغرفته الصغيرة في بيته القديم داخل عقله مغلقاَ وراءه الباب و يتكور حول نفسه مقهوراَ.... وحدك من تعلمين كيف تقبلينه فيطمئن و أين تربتين بيدكِ فيهدأ و يشعر بالسكون...وحدكِ من تملكين مفاتيح عقله فينهض واثقاَ من نفسه و من قلمه و من روحه فيسبح في ملكوت الوجدان و يأتي بغايته الغارقة هناك و يصل لشاطئه آمناَ...عيناكِ كانت الكوة التي يطل منها علي الواقع و يلقي بكلماته دون لحظة تردد واحدة...

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيداَ...

الشهور تمضي و أنتِ بعيدة بمنتهي البطء...أتتصورين أنكِ رحلتي منذ ستة أشهر !!...كيف حالك ؟؟ أتمني أن تكوني بخير...أنا أشعر بالخوف و القلق و أود الاطمئنان عليكِ فالشوارع تمتليء الآن بالمرض و التوتر و الناس قد أصابهم نوع من أنواع الطاعون يسكن العين فيحجب البصر و يهاجم القلب فيقتل البصيرة !!....يتصيدون الأخطاء لبعضهم البعض في حالة سعار أغلب الظن أنها تنتقل عن طريق النظرات و الآراء و الطرقات و الانترنت و الفضائيات و المحطات الإذاعية و المطاعم و المياه و الضغوط النفسية و محطات الحياة المتكدسة...كلاَ منهم يسارع لقتل الآخر معنوياَ و يذبح إحساسه و كرامته دون هوادة و يترك علي جثته كل ما مر به من آلام لم يتمكن من تحملها...رفيقة روحي أرجوكِ أن تتخذي الحذر و تأكدي من إغلاق بابك في الليل جيداً فالوضع بالخارج يثير الخيبة و الإحباط...كوني قوية من أجلي أو علي الأقل من أجلك أنتي...أما عن حالي فأنا أقاوم أمواج الغضب و الاستسلام و الحزن بكل ما أملك من قوة...رياح الوحدة تهز وجداني و تحاول اقتلاعه كل يوم و ليس هناك أحد أقص عليه ما يؤرقني أو أحكي له عن

obeikandl.com

ضعفي و جنوني و حماقاتي و إيماني و كفري...ليس هناك من أستطيع البكاء أمامه فأنا أيضاَ أصبحت محطة للآخرين دون أن أشعر...مازلت أرسم دوائر حول ما أعثر عليه من جمال ليلحظه المارة و أحيط القبح بأسوار لعلهم يدركونه فلا يتعثرون فيه...مازلت أملأ جيوب الروح و أنفق كل ما أملك علي ما يهيم بخيالي و أتسول الطعام !!...الحياة يا صغيرتي أضحت عبئاَ ثقيلاَ و الصدر يضيق بمرور الوقت و الاختيارات تقل و الفراغ يتسع و الحكمة لم تعد تناسب حجم الهراء المحيط...أعرف تمام المعرفة أنني لم أعد بكامل قواي العقلية فأنا أخاطب شبحاَ و أتخيله يسمعني و يقرأ كلماتي و يراقبني و أرفض حقيقة أنه لا يوجد أحد هناك فتلك الحقيقة ترعبني والاعتقاد الأول يطمئنني أكثر...أنا لا أريد أن أكون وحيداَ حتى و لو كان الرفيق وهماَ...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيداَ...

الليلة شديدة الوطأة علي صدري أكثر من ذي قبل...لا أدري لماذا الليلة بالتحديد فلا شيء فيها يختلف عن باقي لياليَّ المتكررة بدقة شديدة...نفس الوحدة و نفس الصمت و نفس الحيرة...و لكن حضورك اليوم كان طاغياَ...لا أكف

obeikandi.com

أبداً عن كتابة حروف تشير إليكِ دوماً بين السطور عن عمد أحياناً و دون أشعر في كثير من الأحيان...لا أكف عن غزل ملامحك في نسيج كل تعبير يخرج من عقلي و كل ضحكة تخرج من فمي و كل تنهيدة تخترق جدران قلبي...كلما حاولت المقاومة كلما ازداد الحضور طغياناً...كلما حاولت الاستسلام كلما زاد الألـم...لا توجد أي طـرق خلفية للفرار...أفقد عقلي شيئاً فشيئاً يوماً وراء يوم...تسقط منه قطعة في كل صباح و أنا أغسل وجهي و تذهب مع الماء و تختفي بلا عودة...لم أعد أستطيع التأكد هل هو وهم أعيشه باختياري فأصنع منه حقيقة تمدني بما ينقصني من مشاعر لتشغل كل هذا الحيز من الفراغ الساكن داخل روحي ؟؟!!...أم هي حقيقة أريدها أن تكون وهماً فأصنع بهذه الفكرة كرسي هزاز يجلس عليه عقلي ليهدأ من صراعاته و يبتسم من وراء ستائر الغربة و الاشتياق التي تحجب الرؤية ؟؟!!!...أين الاختيار الثالث ؟؟!!!...لماذا لا يوجد اختيار ثالث ؟؟!!...أفتش كل يوم في جوانب الوجدان عن ممر سري يأخذني إلي مخرج نحو ضوء النهار...أضم قبضتي و أطرق كل الحوائط عليَّ أسمع صوتاً مجوفا يحمسني كي أحطم هذا الجانب و أجد الممر...أتوهم أحياناً بسماع خرير مياه وراء الجدار فألصق أذني جيداً فيختفي الصوت...

أجلس أرضاَ ممسكاَ بجانبي رأسي أحاول منع ذلك الجزء الجديد من السقوط في الصباح و لكنني ما أن أستيقظ حتى أجده قد تركني هو الآخر !!...لم يعد هناك الكثير من الجدران داخل وجداني فقد حطمت أغلبها هباء و أصبحت علي وشك الجنون التام.....فعندما تتحطم جميع الجدران دون جدوى فلن يصبح هناك أي شيء لا أنتي ولا حتى أنا....

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

أصبحت أدخن علبتين سجائر يوميا و أزيد أحيانا... صدري يؤلمني و عملية التنفس أصبحت أكثر صعوبة... لكني لا أخفيكِ أن لها فائدة كبيرة من ضمن الأسباب التي تجعلني أرفض التفكير في الإقلاع عنها أو هكذا أبرر لنفسي أنها تسيطر علي رغبتي في تناول الطعام !!...كثير ما أكون جائع ولا أملك أموال تكفي لشراء الطعام فأرخص وجبة تقيم الصلب تكلف ما لا يقل عن خمسة و عشرون جنيها و هذا هو نفس سعر علبة سجائري و لكن السجائر تدوم أكثر مما يدوم الطعام في معدتي و تجعلني قادر علي الاستغناء عن السلف ليوم آخر و عن طلب من صديق قد

obeikandl.com

يأتي يوم علينا نختلف فيه فيقول لي بكل قسوة (لقد أطعمتك من مالي)...السجائر لن تعايرني بأنها سدت جوعي حتى و لو تركتها يوما أو أقلعت عنها....تشبهكِ كثيرا !!...أدرك جيدا أنه تشبيه غريب و بائس مثلي...و لكنكِ بالفعل تشبهين سجائري...لا تفارقيني في حزني أو فرحي أو تأملاتي أو في وحدتي و وسط الزحام...عندما لا أجدها أهرول في كل مكان أبحث عنها مثلما أبحث عنكِ دوما في كل الوجوه و بين الحروف و وسط النغمات... عندما تغيبين عني أفقد اتزاني و أعصابي كما يحدث مع سجائري...لا أخاف النهاية المأساوية معها ولا أفكر سوي في اللحظة التي أشعلها فيها فقط تماما كما أشعر و أفكر معكِ ولا يشغلني سوي اللحظة التي أمسك فيها بيدك و أحتضنها و أنظر في عينيك ثم أدفن رأسي في حضنك...

- عزيزتي التي أظن أنها لم تعد تتذكرني...

اليوم تحدثت مع جمع من الناس و كالعادة انتبه الجميع و لكنني لم أعد أشعر بالنشوة لذلك كما كان حالي منذ سنوات...أصبح استحسانهم أو انبهارهم أو حتى نفورهم أمر اعتيادي لا يترك أي أثر أثناء مروره من خلالي...أقف

obeikandi.com

داخل قطار الأنفاق أراقب وجوه الناس المنعكسة في زجاج الأبواب لأسجل انفعالاتهم في عقلي لا أعرف لماذا أفعل ذلك فقط هي عادة قديمة لا أستطيع التخلص منها...أفكر في أن هناك تغيرات غامضة قد حدثت في تكوين شخصيتي و في ردود أفعالي خلال السنوات الماضية.....لم أعد أميل إلي الجنون الذي كنت لا أعرف غيره سبيلاً !!...أصبحت لا أشعر بالراحة في السرعة الزائدة و أتوتر إذا لم يبطىء من أجاوره في الطريق و تزداد نبضات قلبي بشكل ملحوظ و ينقص الهواء...لم أعد أستسيغ إشعال السجائر في مكان لا يسمح بها و أعتذر إذا فعلت ذلك دون علم مني... أطفيء سيجارتي إذا كان سائق التاكسي لا يحتمل رائحتها و لا أبدله بعربة أخري كما كنت أفعل دوما...أصبحت أتبع القوانين حتى ولو كنت وحدي من أفعل ذلك... أصبحت الأصوات العالية تؤرقني و أفكر بجدية في جدوى إظهار تفاصيلي و أتأسف إذا أغلقت الباب ورائي بعنف دون عمد بعد أن كنت أضرب بكل شيء عرض الحائط يوماَ ما...ازداد التآلف بيني و بين الظلام و أصبحت أتخلص من أغلب الأنوار أثناء نومي و أغلق الموسيقي و التلفاز و أنصت للصمت حين أنام...لا أعرف ما الذي يحدث بداخلي و ما هذا السكون الذي أحل بى ؟...أين ذهب ذلك الشاب

الأرعن المليء بالتحدي و بالاستهتار و بالمجون و بالاندفاع وراء رغباته و احتياجاته و بعشق الأدرينالين و نشوة الخوف و الخطر...لم يعد إفراز هذا الهرمون يثيرني...أنا أقترب من شيء ما لا أدري كنهه يا عزيزتي و الأكثر غرابة أنني لا أبالي...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيداَ...

كان اليوم من الأيام المليئة بالتشتت فكان القرار الأقرب دوماَ هو الذهاب لأمي فآنس قليلا ببعض من دفئها و أتزود ببعض القوة من دعائها و اطمئناناَ في قبلاتها و كفها و هي تمسح علي رأسي...فأعود إلي الطرقات لأكمل غربتي أتجول ممتطيا إحساس من الحزن أقل حدة...لا أعرف كعادتي أغلب الوقت إلي أين أذهب بالتحديد فأشعل سيجارة و أتابع الناس من حولي...أقابل أحد الرفاق صدفة فيأخذني معه في سيارته لنتحدث في أي هراء يقتل الوقت...ينتابني الملل و يجبرني علي المغادرة لأعود للمنزل مرة أخري و بعد أن أنتهي من الطقوس الروتينية لخلع الملابس و الاستحمام و تناول الطعام تراودني فكرة أحاربها منذ فترة أنني لن أتمكن من الكتابة مرة أخري...و أن ما حدث كان مجرد طاقة

obeikandl.com

نور ارتبط وجودها بوجودك و باختفائك أغلقت مرة أخري بإحكام...تؤرقني تلك الفكرة و تخيفني بشدة...لا أعلم هل هي حقيقة أم اشتياق لحضورك يحاول أن يأتيني متنكراً في شكل مختلف حتى يراوغني و يرهقني ؟!...تأخذني الفكرة اللعينة لغرفتك فأجلس وسط أشيائك صامتاً لا أتحرك ولا أشعر بالوقت فتمر الدقائق وراء بعضها و كأنني مسحور أنصت إلي الفراغ...أنظر حولي و ينخر شيء في صدري من وراء الضلوع...أفتح زجاجات عطرك الفارغة لأتنسم أي رحيق منك متصوراً كالأحمق للمرة الألف أن ما أفعله سيسكن آلام القلب و لكنه كالمعتاد لا ينتج عنه سوي مزيد من الوجع المفرط...أخرج مغلقاً ورائي الباب و أجلس لأفكر...تري هل سأظل أحمل هذه الصخرة بداخلي إلي الأبد فتنضمين إلي القائمة الكبيرة من لعناتي المزمنة أم سينتهي كل ذلك في يوم ما...لا أتمكن من العودة ولا أجد لقلبي موضعاً آخر يشعره بالارتياح...حالة من اللاوعي المستمر...من أي شيء قد خلقتي ؟!!...و ما هذا الشيء اللعين الذي يجعلك غير قابلة للنسيان ؟!!...

obeikandl.com

- عزيزتي التي لا تعرف نفسها جيداَ !!...

أتمني لكي قلباَ أكثر استقراراَ يمنحك القدرة علي الوصول لنفسك...أتمني أن تجدين من يستطيع احتضان روحك كما كنت أفعل و ليس جسدك فقط...أتمني أن تكون ضمته لكِي أكثر دفئاَ مني...أن يشعر بسكون في عقله عندما تضحكين...أن لا يستطيع أن يجرحكِ عندما يغضب منكِ حتى و لو أخبره عقله بذلك...أن يكون ناضجاَ يعرف متى ينزوي عن المشهد كي يفكر في أخطاءه و يقيم أفكاره قبل ردود فعله...أن يكون راهباَ في محراب الحرية فلا يتحول إلي أسوار تحاصركِ...أن يشعر بالسعادة في غسيل قدميك و تمشيط شعرك و كأنك ابنته و أن يشعر بالأمان في أحضانك و كأنك أمه...أن يحنو عليكِ كأب طيب القلب ينتمي لزمن قديم...و لكن كل ما سبق من أمنيات تملؤها الأنانية فذلك هو ما أتمناه لكي...و أعتقد أن الأكثر محبة أن أتمني لكي ما يريحك أنتي و ليس أنا... كأن يكون قوياَ بخلافي فلا يكتب لكي عندما يفتقدك مثلما أفعل الآن...بل يتجاهلكِ بكل ثقة في نفسه كي تحبينه أكثر و تهرولين عائدة له غير قادرة علي تحمل أشواقك...لا تبهره الموسيقي كثيراَ ولا يبالي بالكلمات و يسخر من المشاعر...فالرجال أصحاب القلوب المتعجرفة هم

obeikandl.com

البيوت التي تشعر فيها النساء بالاطمئنان....أنا آسف...
لقد انفعلت رغما عني فاغفري لي زلتي...فقط كل ما كنت أتمناه أن تسكنين حلمي ليس أكثر... كنت علي استعداد أن أفقد كل شيء و أي شيء في سبيل أن تكونين أنتي ولا أحد غيرك بجانبي في يوم ما داخل حلمي أحيط كتفيك بذراعي لتدفئتك من برودة الطقس علي ذلك الجسر المطل علي النهر في باريس...الآن لم تعد باريس تأتي في أحلامي...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

لقد اجتزت الكثير من المحن في حياتي و واجهت الكثير من الصعوبات التي قلما يتحملها بشر...و تعلمت شيئا غريبا في نهاية الأمر و هو الاعتراف بالضعف !!...في كثير من الأحيان عندما أعترف بضعفي أصل إلي القوة !!... كان اكتشاف عجيب جدا أن أجد القوة تكمن في مفترق الطريق نحو الضعف...مناجاتي لكي كانت تنتقد من البعض علي أنها مظهر من مظاهر الضعف و كنت أتساءل : و ما الذي يعيبني إن كنت ضعيفا في الاشتياق و المحبة ؟؟!!...الضعف في الحب قوة...أؤمن أن إظهار المشاعر

obeikandi.com

رقي و إخفاءها هم و خيانة و ادعاء القوة بالكذب منتهي الضعف و التعالي علي الوجد عجرفة و كبر أحمق...كلما ناجيتك في رسالة كلما شعرت بأن قلبي أصبح أكثر رشاقة و روحي تزداد سموا...فأنا أحبك ولا شيء في ذلك يستحق الشفقة أو التخفي...و كلما أحببت كلما أصبحت أقوي و أنقي و كلما تصالحت أكثر مع نفسي و مع ما يحيطني من قبح يملأ الأجواء...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

لسنوات طويلة من عمري كنت أفعل ما أريد دون تفكير و دون حسابات...كنت أعتبر نفسي من أكثر البشر خوفا و لكن الخوف لم يتمكن يوما من أن يمنعني عن الجنون.... أنتي الشيء الوحيد الذي تمكن من جعل الخوف يتحكم في قلبي و يعيقني عن جنوني...الخوف ذلك الشعور السخيف...في كل مرة كنتِ تتركينني فيها و ترحلين كان خوفي يزداد...في كل مرة شعرت فيها أن وجودك بجانبي ليس شيء أكيد كان يتغلغل الخوف أكثر في أوردتي... إظهارك لقسوة القلب في كثير من الأحيان حتى و لو كان يواري الحب أو طريقة لجذب الاهتمام فقد كان يستدعي

obeikandl.com

عندي مشاعر الخوف الطفولية من ماضيَّ السحيق ليحييها من جديد...حرصي المبالغ فيه الدائم و المراهق علي ألا تحزني أكسبني ترددا في قراراتي و تصرفاتي و أصبحت مذبذبا و خائفا...الحب المتردد الغير مستقر المحاط بالخوف استنزف روحي...لطالما كنت أشعر بأن قلبك يسكن قمة جبل أرهقني الكفاح من أجل الوصول إليه...و في رحلة من رحلاتي صعودا نحو قلبك صرخ قلبي العجوز في وجهي صرخة لم تصدر منه قبل ذلك حتى و هو في ريعان شبابه أن أتوقف فلم يعد الألم محتملاَ...توقفت من جراء الصرخة و تسمرت مكاني و وضعت يدي علي صدري و اعتصرته و أغمضت عينيي حزيناَ تضغط جفوني علي بعضها و يمزقني صراعي بين أن أتخلي عن الصخرة التي أصعد بها الجبل الفاصل بين قلبك و بيني يومياَ كسيزيف أو أن أتخلي عن قلبي الممزق...ظللت مكاني لدقائق في منتصف الطريق متشبثاَ بصخرة أحاسيسي وراء ظهري حتى ينتهي الصراع ثم فتحت عينيي ببطء و قد أصبحت بيضاء خالية من الحب و نظر لي قلبي نظرة أخيرة يستجديني...و اعتدلت فجأة و تحركت من مكاني يميناَ و تركت الصخرة تسقط هابطة و أنا أنظر لها و رغم تنفس قلبي الصعداء إلي أنه أشفق عليَّ و أعطاني دمعة لتربت علي وجعي و تسقط هي الأخرى مع

الصخرة...وانتهي كل شيء...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

اليوم أشعل شمعة و أجلس أمامها صامتا لتتدافع في عقلي مشاهد سريعة وراء بعضها لكل ذكرياتنا معا و نحن نحتفل بأعياد ميلادنا و ضحكاتنا و رقصاتنا معا و لمسات يدك الحانية علي خدي و نظرات عينيك الدافئة و انطفأت الشمعة !! هل أنتِ من أطفأتها ؟!! أنا لم أفعل ذلك !!... أستطيع أن أقسم أنني لم أنفخ فيها !!...لقد اقتربت فعليا من الجنون...انطفأت شمعة عام مضي منذ رحيلك ولا أعلم كيف تمكنت من البقاء علي قيد الحياة ؟!!...دوما كنت أشعر بالاختلاف و الغربة منذ طفولتي...أعتقد أنني أخبرتك بذلك من قبل...الوحدة التي كانت تحيطني طفلا و العزلة التي سكنت فيها سنينا...و لكن دعيني أوضح لكي أن تلك المشاعر تضخمت معي بمرور العمر و جعلتني أخرج من العزلة و أهيم علي وجهي في كل اتجاه بالحياة لائق كان أو غير لائق..أبحث عن نفسي التي لا أجد شيئا يشبهها ولا متسع يريحها...لم أعثر علي أي شيء يملأ ذلك الثقب الغائر في الروح...الموسيقي استطاعت ملأ جزء

obeikandl.com

كبير و الكلمات أيضا و لكن وجودك كان الشربة التي لم أظمأ بعدها أبدا و كأن الثقب قد اختفي !!...ثم ذهبتِ و تركتني ورائكِ و قد ظهر الثقب اللعين مرة أخري و لكنه أصبح أعمق مما كان فما عاد شيء يملأه ولا حتى الكلمات ولا الموسيقي....

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

أو تعلمين ؟ لم ينصفني أحد...البعض قال عني برهبة هو في لؤم الثعلب فاحرص أن لا تأمن له أو تعطه ظهرك و احذر فهو قوي في صلابة الفولاذ و البعض قالوا أنني ذو قلب قاس لا يرحم و آخرون أكدوا أن حضني كرحم الأم و هناك من كانوا يتحاكون عن ضعفي و سذاجتي و يضحكون و في أماكن ما كانوا يبجلونني كحكيم جليل في حين بعضهم انتزع مني كرامتي بلا هوادة فلم أكن في عيونهم سوي مجرد لص عابر لا يستحق الشفقة و كثيرون ساروا علي هداي و أطلقوا عليَّ ألقابا مهيبة و أشخاصا أقسموا أنني أبكي عندما يتأثر قلبي كالأطفال و رحالة بعيدون مروا في طريقي يوما و أخبروا ذويهم أنني قد بدوت لهم كمجذوب ضل طريقه و تاه عن دربه و أقارب لي تضاربت أقوالهم بين

obeikandl.com

نبت شيطاني لا ينتمي لأحد و بين سند كان و كأنه جدار في ظهورنا فنطمئن في وجوده أننا لن نسقط أبدا....لم ينصفني أحد...دعيني أصارحك وحدكِ من أنا ؟ ... لم أكن أكثر من مرفأ قديم متهالك !! مرفأ قديم و لكنه ما زال يحتفظ داخله ببعض من الدفء في معجزة رغم كل تلك الأمواج التي ألقت عليه ببرودتها طوال السنين و كل هذا الكم من الصقيع الذي يحيط به...لم أكن سوي مرفأ عجوز و عنيد مازال قادر بأعجوبة علي احتضان العابرين من البحارة الهاربين من بحر الحياة المخيف الغاضب ليحتموا به و يشعروا في أحضانه بقليل من الأمان و هم منتظرون لحظة رجوعهم للشواطئ البعيدة التي تقبع داخل قلوبهم....لم يفكر أحد منهم يوما و هو راحل في لهفة كيف سيكون حال المرفأ في وحدته و لم يمل ذلك الغبي الساذج عن تعلقه بهؤلاء العابرون و مازال يتابعهم من بعيد و هم راحلون في حين أن أحداً منهم لم ينتبه لدمعة تساقطت منه في صمت...لم يلتفت أحدا ورائه و هو راحل فهل هناك مرفأ يبكي ؟!!!

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيداً...

لم تعد الرسائل مجرد كلمات تبحث عنكِ بل أصبحت تبحث عني أنا...و كأنني أرسلها لنفسي...أخاطب تلك الأنثى التي لم تكن يوماً هنا و أظن أنها لن تكون...فأنا أصبحت أدرك أنني طوال عمري كنت أبحث عن شيء لا أدري كنهه و لا أعرف له سبيل...لم أجده في أي مكان و لم أعثر عليه في أي شخص...قد يكون هو نقص ما أعاني منه كمرض مزمن وُلدت به...لا أدري...أحيط الناس بهالات القديسين و أرسم النساء بأجنحة ضخمة بيضاء و أبدء في إضافة بعض الرتوش من حولهم كبيوت ملونة من دور واحد أو بحيرة هادئة تحيطها الأشجار و أجعل تلك المرأة تعزف الموسيقي و هي جالسة علي ضفة نهر و ذلك الرجل يحمل سيفاً و يمتطي جواداً أسوداً و يدافع عن مدينة القيم !!... كلها لوحات أرسمها في خيالي و أنتبه لأجد من أمامي لا ينتمي لذلك العالم و لا يشبه لنظيره الذي يسكن لوحاتي !!...لا ذنب لكي ولا ذنب لهم ولا ذنب للجميع...إنه ذنبي وحدي فتلك هي معاناتي الخاصة...كل هذا الحزن القديم لا أتمكن من إنهائه دون أن أعرف أسبابه...و لم أنجح يوماً في معرفة الأسباب فيبدو أنه جزء لا يتجزأ من أعراض

obeikandl.com

هذا المرض الساكن عقلي منذ الولادة...الآن أنا أُفضّل كثيراَ أن أترك نفسي لأقع في غرام تلك المرأة المسحورة التي تعيش في المدينة الضبابية داخل ذاكرتي التي تعود لزمن بعيد قبل وجودي و قبل الوجود كله....سأوطد صداقتي بهذا الرجل صاحب الجواد الخرافي الذي يحارب في معركة لا تنتمي لزمننا ولا لأرضنا الضيقة...لن أحمل أوزار غيري بعد الآن سأحمل وزري وحدي فقط فهو أولي بانحناءة ظهري حتى لو كنت لا أعرف خطيئتي....سأعيش هناك فوق ذلك الجبل الشاهق داخل وجداني أتأمل السماء و أناجي من يسكنها و لتذهب كل تلك الأسمال البالية التي احتلت جسدي طوال السنين إلي الجحيم...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

لابد أن أعترف لنفسي في نهاية الأمر أنني رجل قوي... لا بأس أبداَ ببعض من الكبرياء...أعتقد أنني أحتاج أن أري الأمور الآن بشكل مختلف و أكثر نضجا مما سبق فقد أصبحت في منتصف العمر تماما...كنت دوما أعهد في نفسي الجبن...أسير لدي الخوف و كأنه ابتاعني في سوق نخاسة رضيعا و امتلكني...أتذكر جيدا أنه قد تحكم في

obeikandl.com

كل كياني و كان يصل بي الأمر أن ترتعش قدماي في أي مواجهات و تتفكك مفاصلي عن بعضها و تحتبس أنفاسي و أشعر بالاختناق و أجد صعوبة في ابتلاع لعابي و يتحشرج صوتي فيخرج مبحوحا...اعتدت استخدام عقلي لأبتعد عن أي مواجهات مباشرة و لأتجنب الأذى من الآخرين و أيضا من أجل الوصول لما أريد من أهداف و رغم أن هذا الطريق الطويل لم يمنع عني الإهانة الجسدية في بعض الأحيان إلا أنه أكسبني أيضا هبات بمرور الوقت فقد أصبحت أكثر قدرة علي فهم طبائع البشر و أكثر فراسة و فطنة...و هبة لم أعرف أنها من أكبر مظاهر القوة إلا متأخرا و هي التعايش مع الحزن و تخطيه و ابتلاع الوجع ثم التغلب عليه و النهوض واقفا بعد السقوط المدوي الذي كان يبدو لي و كأنه سقوط نهائي لا رجعة فيه...لم تكن القوة كما كنت أعتقد أنها في القدرة الجسدية أثناء المواجهات أو في وفرة الأموال أو الفحولة الجنسية...بل كانت في القدرة علي الاستمرار و مواصلة الرحلة رغم عدم توافر الأمل و الحكمة التي تنتج عن الخطيئة و الصدق النابع من خسائر الكذب الفادحة و الرحمة المبنية علي طعم القهر و الشعور بالونس رغم الوحدة...عندما يتمزق القلب و تشعرين بأن ضلوعكِ تتحطم من الألم الجسدي أو النفسي و تتمكنين

بالرغم من كل ذلك أن تبتسمي و تحافظي علي قلبكِ لينا و قادرة علي أن تمنعي تسرب الحب منه فأنتِ إذا في منتهي القوة...فالقوة هي قوة الروح فقط....

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

أتذكرين حينما كنا نقضي سهرة معا في ذلك البار التابع للفندق الشهير ذو السبعة نجوم و شاهدنا تلك المنضدة التي كان يجلس عليها أربعة نساء أقل ما يقال عنهن أنهن فاتنات و تبرز منهن كل مظاهر الأنوثة الصارخة و قد يكفي مجموع أسعار ثيابهن لإطعام أسرة صغيرة لمدة عام كامل !!....كانت النساء تصدرن ضحكات عالية و ضجيج و يملأ ملامحهن التعالي و التصنع و الغرور و كان في أول البار رجل يعزف علي الجيتار بهدوء و بنغمات أقل ما يقال عنها أنها ساحرة فقد كان عازف ماهر جداً و لكن لا أحد ينصت له و بدأت النساء في تشغيل أغان من هواتفهن المحمولة ليعلوا صوت الأغاني علي صوت نغمات الجيتار دون أي إحساس أو مراعاة لشعور ذلك العازف الموهوب و الذي بدت علي ملامحه علامات الحزن و لكنه حاول تجاهل كل ما يحيطه و كأنه يعزف لنفسه حتى ينتهي ليتلقي أجره

obeikandl.com

الذي لن يزيد عن أوراق نقدية معدودة لن تساعده علي الاستمرار في تناول طعامه بانتظام لأسبوع كامل...تأملت المشهد خاصة بعدما علمت من الشاب الذي يعمل في البار أن الأربعة نساء هن عاهرات بالأجرة و لكن أجرتهن تزيد عن الثلاثة أصفار بالعملة الصعبة و أن كل واحدة منهن لها سيارتها الخاصة الفارهة تقف في جراج الفندق الآن و أكاد أقسم أنني لو قابلت واحدة منهن بجواري و نحن ننتظر إشارة في الطريق العام سأعتقد بشدة أنها من أعالي القوم...و بدأت أفكر و أسأل نفسي لماذا تلك النوعية من البشر التي تأخذ من الحياة و من الناس هي الأكثر ثراء و امتلاكا للإمكانيات علي عكس النوعية التي تضيف للحياة و للناس...فالأخيرة هي المعدمة في معظم الوقت و رغم إدراك النوعية الأخيرة لتلك القاعدة المؤلمة في الحياة إلا أنهم يظلوا ثابتين علي مبادئهم و علي صناعة الجمال و الفن و العلم الذي يثري أرواح الآخرين و ينير طريقهم....تلك النوعية البائسة من البشر يستخدمون كل ما يملكون من إمكانيات هزيلة و مقتنيات متواضعة ليستمرون في الإضافة أدبيا و علميا و فنيا حتى لو أنفقوا كل ما يملكون و حتى لو لفظوا أنفاسهم الأخيرة و هم يفعلون...هم ليسوا بالأغبياء هم فقط كالفراشات الجميلة تعرف جيدا أن النيران ستقتلها

و لكنها لا تستطيع مقاومة عشقها الأبدي للنور...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

هذا الخطاب قصير جدا و لكنه الألم اللعين يجعلني أكتب بصعوبة شديدة.. تهاجمني ليلاَ كل المشاهد السابقة رغماَ عني...يربط عقلي كل الأحداث ببعضها و يخلق بكل براعة جميع السيناريوهات المحتملة و يتوقف عند أكثرها وجعاَ و يضعها أمام عيني و يأمرني بأن أغضب و أحزن و أتألم... أن أكره....رغم منطقية ذلك اللعين إلا أنني لم أستطع أن أكرهكِ !!...حاولت الامتثال لأوامره و إتباع المنطق بكل ما استطعت و للأسف فشلت كل محاولاتي...لم أتمكن من أن أكره أي أحد...غلبتني نفسي و رفض قلبي الامتثال لأوامر العقل و تجمدت أنا بينهما في مجلسي لا أتحرك أعاني من فصام حاد في المشاعر...يا له من خزي...اللعنة علي هذا القلب الضعيف !!!....مضي عام آخر...عامين أصابوا قلبي بالخرس...سأتوقف عن العد بعد الآن...لابد أن أتوقف....

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

الجميع حاليا يسخر من رقة المشاعر و يطلقون الرصاص علي الأحاسيس المرهفة...يا لهم من حمقي...أعتقد أن هذا له دور كبير فيما نراه من حولنا و نعيشه من جمود و قبحٍ... الإحساس جزء من تكوين الإنسان إذا تم تجريفه عمداً أو حتى دون وعي فسيصبح الكيان شيء آخر ليس إنساني...القسوة ليست دليل علي الخبرة في الحياة أو دليل علي القوة بل هي تشير إلي خوف شديد ليس أكثر فقط لم يستطيع الشخص مواجهته فقرر أن يصنع لنفسه ستاراً ليختبأ وراءه....ستار يتكون من القسوة و التمرد الدائم و التمادي في إظهار الفحش و بذاءة اللسان بشكل متطرف... هو فقط يحاول إبلاغ الجميع بأنه ليس خائف كما يشعر بداخله...تجارب الحياة المؤلمة لا تعني أن يتحول الإنسان لشخص لا يشعر بأي ترابط بينه و بين أحد أو أن التخلي عن كل الناس هو التصرف السليم فهذا أسلوب مراهق في رد الفعل و هو أيضاً لا يشير سوي إلي الخوف الشديد الذي لم يستطع الفرد تجاوزه فالإنسان بطبعه كائن اجتماعي يعيش في مجموعات و ليس بمفرده و قد تضطرنا الظروف أن نكون وحدنا و نستطيع أن نتأقلم مع هذا الوضعِ و لكنه لا يعني أن الوحدة مبهجة أو مريحة و لكنها أحياناً تكون الاختيار

obeikandl.com

الوحيد فنتأقلم معها و لكن أن تكون هي اختيارنا برغبتنا فهذا ليس له أي مدلول صحي...النضج هو تجاوز الخوف و مواجهة التجارب الجديدة و اختبار المراحل الأخرى فالجروح السابقة و آلامها ستجبرنا علي أن نتصرف بشكل مغاير إذا ما تصالحنا معها و تعلمنا منها و لكن الهروب و الاعتقاد بأن الأحاسيس و المشاعر ضعف و الوحدة و سهولة التخلي و القسوة نضج فذلك مجرد ضلالات و سلوكيات مرضية... إظهار الحب دائماً واجب إنساني و الحفاظ علي لين القلب واجب إنساني و موت القلوب هو فناء للروح و إخفاء الحزن ليس قوة بل هو منتهي الحزن...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

تذكرت هذا الصباح أول سنة لي في الدراسة الجامعية التي لم أكملها و ابتسمت... كنت أصل إلي الجامعة في الصباح الباكر في تسعينيات القرن الماضي لأتوجه إلي البرجولة في منتصف الحديقة الصغيرة أمام مبني كلية العلوم و أشعة الشمس النحيفة تحاول أن تدفأ الجو و لكنها تترك بعض البرودة الخفيفة التي لم تنجح في منعها بأشعتها الهزيلة كجسدي...أجد صديقين جالسين أترك بجانبهم بعض

obeikandl.com

الكتب و البالطو الأبيض الذي كان يمثل حلماَ ورديا َللطفولة و المراهقة اكتشفت وقتها أنه وهم كبير كنت أحرص علي حمله أمام أعين أمي لكي أستبقي بهما تلك النظرة المفعمة بالأمل و السعادة حتى و لو كذباَ و أظل أحمله علي كتفي إلي أن أتركه جانبا فور وصولي إلي الكلية...أذهب إلي مسرح الكلية الصغير و أهبط الدرجات السلمية إلي المكان الذي تقبع فيه تلك السيدة الجميلة بالتجاعيد القليلة بجوار عينيها و هي تضحك و التي لا أتذكر اسمها هل كان (أم أحمد) أم (أم محمد) و لكنني أتذكر ملابسها المصرية الفلاحة الخالصة و المذياع بجانبها يخرج منه صوت عبد الحليم يشدو بأغنية ما و أتذكر جيداَ مذاق تلك الساندوتشات التي كانت تصنعها لنا...(طعمية سخنه بالطماطم)... أعود إلي البرجولة لأتناول الطعام بنهم و أنا أضحك مع أصدقائي ثم أبدأ أنا و أحدهم في السلطنة و غناء بعض أغاني (محمد فوزي) معاَ لننتشي بالنغمات...تنتهي الفقرة الصباحية المبكرة فأذهب إلي المدرج أجلس و أنظر حولي لتعبيرات الوجوه و حركات جسد المحاضر و تحركات يده أثناء الشرح و إيماءات وجهه و انفعالات الطلبة من حولي و هم لا يتحركون و كأن علي رؤوسهم الطير و أتخيل كل من تقع عيني عليه كيف سيكون بعد عشرة سنين من الآن

obeikandl.com

!! ثم ينعقد حاجبي غير راض عما رأيته في المستقبل... أعود لأتأمل المحاضر...كل ملامحه تخلو من الحماس... إنه مرهق تماماً و يشعر بالملل و يظهر ذلك جلياً في نظرات عينيه الفارغة....هل أنا وحدي الذي ألاحظ ذلك ؟!!... الرجل لم يكن يريد أن يأتي و لكنه مضطر !! الأمر واضح تماماً...المرتب و الوضع الاجتماعي يستدعي حضوره حتى و لو كان يري أن كل الجالسين أمامه مجرد حفنة من الأغبياء لن يصلوا إلي مستواه العقلي أبداً !!...أترك المكان و قد انتقلت إليّ عدوي الفراغ من الحماس فيبدو أن المحاضر ينشر المرض عن طريق الزفير...أخرج لألتقي بصديق آخر فنترك الكلية ثم الجامعة و نعبر الشارع نحو (بين الساريات) و ندخل تلك القهوة الصغيرة في ممر جانبي لندخن الشيشة المعسل التي كنت متعلق بها في تلك الأيام و نبدأ في السخرية من بعض الأوضاع و الضحك و تخيل مستقبلنا و كيف سيكون شكله بالأخص بعدما نادي القهوجي (اتنين قهوة و شيشة معسل للدكاتره) !!....للأسف لا أتذكر اسم أو حتى ملامح صديقي زميل القهوة الدائم في بين الساريات بجوار جامعة القاهرة في شتاء **١٩٩٧**...

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

فقدت كل الأشياء بريقها فقد كانت تبرق فقط لأنها تعكس ابتسامتك و ضحكاتك...منذ رحيلك عادت منطفئة لحالتها الأولي و كأن شيئاَ لم يكن....أنا الآن وحدي تماما لم يعد هناك أحد...فأنت تعرفين...ذهب أغلب أصدقائي إلي تحت التراب واحداَ تلو الآخر...لا أخفيك خبر فقد أصبحت سيرة الموت لا تفزعني ولا تصدمني بل أصبحت كأنها خبر عن مسلسل جديد في قناة فضائية مستهلكة...عندما أنظر في المرآة أجد اللمعة في عيني خافتة عن ما كانت عليه منذ عشرون عاماَ...أضحت الوحدة شيئاَ مألوفاَ لا أشعر فيه بالغربة فأغلب من أفتقدهم بين الحين و الآخر لن أتمكن من رؤيتهم حتى إذا أردت... معظم من أتسكع معهم الآن ليسوا سوي مجرد معارف تأتي و ترحل...أشتاق في كثير من الأحيان إلي تسعينيات القرن الماضي بشدة عندما كان الجميع هنا يحدثون الكثير من الصخب و كانت ضحكاتنا عالية و أوقاتنا تحبنا و لا تنتظر منا أن نحبها عمداَ...لم يكن يأكلنا الحذر و كان القلب أكثر جرأة و لم تكن تكبلنا عقولنا و كان اليوم طويلاَ يعادل مقدار شهراَ مما نعد الآن و يملؤه الدفء و كانت الشوارع و الطرقات لنا بيتاَ...كان العمر لونه وردي فلم أكن أعرف

obeikandl.com

حينها أن لون العمر يتغير بمرور السنين إلي الرمادي المصمت كلون أدراج الملفات المعدنية القديمة التي كنت أراها صغيراً في مكتب أبـي...الآن نأكل وحدنا و نشرب وحدنا... نكتم همومنا بداخلنا و نضغط علي أحزاننا حتى تغوص إلي أعمق مكان في قاع الصدر فماذا سيحدث إذا تركناها تطفوا علي السطح ؟!...لن يحدث أي شيء و لن يتغير من الأمر شيء...ليس هناك من يدرك حقاً جذور الوجع فمن كانوا يعرفون قد رحلوا إلي مناطق بعيدة في عالمنا أو في عالم آخر لا نملك الوصول إليه سوي بالرحيل الأخير... لـم يتبقي لنا سـوي الضحك...فلنضحك علي كـل ما انتهي و كل ما ينتهي من بين أيدينا رغماً عنا و علي كل تلك الخسائر الماضية و حتى علي المكاسب التي لم نكن نتوقع يوماً أنها بلهاء لهذه الدرجة !!...مجرد مكاسب و انتصارات ساذجة مثيرة للضحك و خسائر لم تكن تستحق كل هذا الحزن !!...الحياة وهم و العمر وهم...الفشل وهم و النجاح وهم...الحب وهم و الكُره أيضاً وهم...التعلق وهـم و التخلي هو الآخـر وهـم...كـل ذلـك الضجيج هو مجرد وهم...فلنضحك معاً علي كل ذلك الكم الهائل من السخرية و نمضي في هدوء...أتدرين يا روح القلب الغائبة من يجلس معي يسألني عن سر الهدوء في ملامحي...

obeikandl.com

أنا لست هادئا بالمرة و لكنني فقط تعبت من المقاومة و الصراع مع طواحين الهواء...فخلف تلك الابتسامة الهادئة التي يحملها ملامح وجهي الصامت سنين من الشتات و المحاولات المستميتة للعثور على التوازن و ذكريات مليئة بالجنون المطبق و ليال طويلة من الفشل و الحزن و البكاء الحاد بصوت لا يسمعه أحد...خلف ذلك الوجه الذي يرونه مريح ملايين المحاولات البائسة لنسيان ذكريات مدفونة في ثنايا الروح من الداخل و لترميم الأماكن المشروخة من كلمة حادة قديمة كانت شديدة الوطأة على قلبي و رد فعل كان أقسى من اللازم و إحساس بالذنب لا يريد أن ينتهي و رفض عنيف ترك وراءه كسر في الشخصية لن يعود كما كان مرة أخرى و مشهد مهين يصر على التكرار في خلفية الذهن دون ملل... أنفث كل شيء مع دخان السيجارة...أحلام و فرص كثيرة أضعتها بحماقاتي و مخاوف طالما هزمتها و نغمات كثيرة محبوسة تمسك بيدها قضبان صدري و تهزها في صوت لا يسمعه أحد غيري و إرهاق و كأن قلبي كان يعدو لسنين دون توقف...كان زفيري لدخان سيجارتي في صمت ملخص لكل شيء لا يتعدى حدود فمي... علي كل حال اطمئني أنا بخير....في منتهي الاتزان و أتمالك نفسي جيداَ...فقط كل ما في الأمر أنني كل يوم

حين أستيقظ و حتى أغمض جفوني بصعوبة بالغة أحاول ألا أنصت لتلك الأصوات التي تحثني بشدة علي الانتحار و الخوف و البكاء و أتجاهل الأخرى التي تقنعني بالتخلي عن آخر خيط من الإيمان أحكم عليه قبضتي بشدة و أحارب الاكتئاب بكل بسالة و تدور بيني و بينه معركة طاحنة لا تنتهي و لا يظهر غبارها ولا يُسمع دويها خارج عقلي وأصوات سقوط قتلاها و أنين جرحاها و نحيب الهزيمة و حتى صيحات النصر تختبيء خلف ابتسامة علي وجهي يخبرني الجميع أنها تبعث الراحة في صدورهم و تشعرهم بالاطمئنان!!...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

كنتِ دوماَ أكثر قوة مني...أكثر قدرة علي الرحيل...أكثر قدرة علي الصمت...أكثر قدرة علي الاختفاء...و أكثر قدرة علي التحمل...لا يبدو عليكِ الاشتياق أبداَ سوي بعد أن أذهب إليكِ معبراَ عن اشتياقي أنا أولا...تحترفين التخلّي فلا يظهر عليكِ أي أثر للفراق...أصبحت أعتقد أنني إذا لم أذهب إليكِ في كل مرة كما كنت أفعل لما عدت إلي أبداَ...أصبحت ألعن ضعفي و ألعن قلبي....لم أعد

obeikandl.com

أتساءل بيني و بين نفسي هل خلق قلبكِ من صخور الجبال لا يشعر بالحنين و لا يعرف التعلق ولا يحتفظ بالذكريات ؟؟!!...و لكنني أكذب فأنا مازالت أتساءل و مازلت أحمق ألعن نفسي و لا أقدر علي أن ألعنكِ....تمكنت من سحق كل نقاط ضعفي إلاكي فظللتِ نقطة ضعفي الوحيدة....أتتذكرين ؟...كنتِ تقولين لي أنني فقط لم أجرب النساء كثيراً...لم أحترف فن الغواية و لا أعرف كيف أكمل البدايات لأحصل علي جسد المرأة...و أنني لم أحبكِ...لا أمتلك التجربة الكافية...و أن كل ما في الأمر أنكِ الوحيدة التي أحبتني حقاً و ارتضت بي و هو ما لم و لن تفعله أي امرأة أخري...للأسف لم تفهمين أبداً أن النساء الجميلات و المثيرات في كل مكان من حولي و الأحضان الدافئة الحنونة كثيرة و الأرض تمتلىء بالسيدات التي يُتكأ عليهن و اللائي قد يقفن بجوار رجالهن حتى النهاية و لكن المرء لا يقابل وسط كل ذلك الصخب سوي امرأة واحدة هي النسخة المؤنثة منه....إن الرجل قد يحب ألف مرة و قد يعرف ألف امرأة و قد يتعايش و قد ينسي و لكنه لا يقابل تلك النسخة سوي مرة واحدة فقط في حياته ليستقر و دونها فهو في شتات لانهائي...و حيرة لا تفارقه و بحث لا ينضب...لم تدركين أبداً أنكي كنتِ نسختي...

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

لا تحزني من هذا الواقع الصلب ولا تُحمِّلي نفسكِ ما يفوق طاقتها... نحن مخلوقات ننتمي لعالم الخيال لا يجوز لنا أن نخرج من عالمنا و نتخطى حدوده و نذهب لعالم الواقع... كان جدودنا يعلمونا ذلك...يقولون أن السر المقدس و العهد الأبدي الذي يجب علينا الحفاظ عليه و توارثه جيلا وراء جيل هو ألا نتخطى حدودنا أبداَ ولا نذهب إلى عالم الواقع حيث الناس يعيشون هناك....نوع آخر من المخلوقات غير مسالم يسمونهم بالناس...يشبهوننا في الشكل الخارجي و لكنهم ليسوا مثلنا و تكوينهم يختلف عن تكويننا !!...لم أكن أقتنع بتلك المقولة منذ نعومة أظافري و كنت أفكر فيها طوال الوقت...عاقبني أبى كثيرا عندما كنت أتحدث عنها و أسأل عن مدى صحتها و الأسباب وراءها و استشاط غضباَ من جرأتي و كلامي عن المحرمات و انفطر قلب أمي خوفاَ علي من عقلي و تفكيره الغير اعتيادي و قالت لي أنه سيضرني حتما...لكن كل محاولاتهم لمنعي لم تفلح فما أن شب عودي حتى قررت أن أرحل و أتخطى الحدود ليلاَ و قومي نائمون...و عندما وصلت عالم الواقع انبهرت و لم أستطيع أن أغلق عيني أو أنظم أنفاسي مما أراه حولي...إن الواقع يخطف الأنظار...

obeikandl.com

عشت سنيناَ أشعر بالنشوة...كم هو جميل هذا الذي كنا نخشاه الناحية الأخرى من الحدود....كم تمنيت لو رأى أبى و أمي ما أراه و لكن ما اكتشفته مع مرور الوقت كان صادم و مؤلم فقد بدأت الرؤية تتضح شيئاَ فشيئاَ و تغير شكل قلبي ففزعت....أصبح أكثر ثقلاَ و تكونت حوله أشياء أشبه بالحراشيف !!...أصبح أكثر سمكاَ لم يعد يشبه قلوب قومي خفيفة و شفافة و رقيقة...تغير عقلي أيضاَ لم يعد قادر على استيعاب نفس الأشياء و كل الحواس اختلفت و كأنني لست أنا !! ترى هل تلك هي اللعنة التي تحل على من يعبر الحدود ؟!! هل ذلك ما كان يحذر منه أجدادي و وضعوا من أجله ذلك العهد القديم ؟!! هل عبروا من قبل و اختبروا نفس ما أشعر به الآن و عرفوه مبكراَ ؟؟!! و لكن كيف و متى و من هذا الذي عبر و لماذا لم نراه و لم يتحدث إلينا ؟؟!!! لماذا لم يصف لنا ما أراه الآن لكي نفهم فلا نرغب ؟!!!...ذلك العالم يبدوا براقاَ و لكنه فقط يلمع من الخارج و باطنه شديد الظلام على عكس عالمنا كان يبدو من الخارج غائماَ كئيباَ و لكنه مبهج من الداخل مليء بالأنوار الهادئة المطمئنة...أفتقد قومي كثيراَ....أفتقد أصدقائي و ضحكهم....أفتقد احتواء أبى و طيبة أمي و مناكفات إخوتي...كان آخر ما أدركته مخيف جداَ فبعد أن قررت

العودة و أثناء رحلتي اعتقدت أنني ضللت الطريق !! و بعد هرولتي في كل اتجاه متلهفاَ و مرعوباَ قلبي يكاد يتوقف عن النبض فقد ازداد عمري كثيراَ و لم أعد أتحمل كل تلك الإثارة و المجهود و العناد وجدت الحدود أخيرا و لكن للأسف كانت الصدمة و الجزء الأخير من اللعنة قد اكتشفته في تلك اللحظة و هي أن حدودنا لا تسمح بالرجوع ولا يراها أحد غيرنا فهذا العالم لا يعرف بوجودنا....سقطت على ركبتي و انهمرت الدموع من عيني رغماَ عنى و طلبت المغفرة و لكن هيهات أن تأتى المغفرة فمثلى لا يحق له هذا الطلب فمن اختار عليه أن يتحمل عاقبة اختياره...لا تأتي إلي الواقع يا عزيزتي فلتظلي في عالم الخيال عندكِ... أرجوكِ لا تأتي...فلتمكثي عندكِ و لتظلي خيالية كما أنتِ و كما أتذكركِ...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

لقد أصبحت أخاف من نفسي...عقلي يتسع بمعدل سريع جدا للدرجة التي أشعر فيها أحياناَ أن حجم رأسي قد تضخم و أضحي وزنه عبء علي أكتافي و يؤلمني من الداخل... تخترقه التفاصيل رغما عني و لا أستطيع إيقاف هذا السيل

من التفاصيل وقتما أريد...تفاصيل البشر و الأشياء من حولي...لقد أصبحت أشتَّم رائحة القلوب دون أن يتكلم أصحابها و أعرف من نظرة عيونهم ماذا يكنون في صدورهم !!...كنت أعتقد في البداية أنها هبة أعطانيها الله ليعوضني ما فقدته في سنين مضت و لكنها ليست نعمة بل هي نقمة و حمل مضني...أفكر كثيرا جدا أكثر مما يجب في ردود فعلي و كلماتي التي سأقولها لعلمي تماما أن هناك كلمات لو خرجت كما هي لهذا الشخص بالتحديد فسوف تقتله فهي أحدٌّ من نصل خنجر و رغم أنني أجد أحيانا أن هذا الشخص قبيح و لكنني رغما عني أجدني أفكر هل يستحق هذه الميتة بغض النظر عما فعله معي ؟!!...و أتساءل كثيرا هل هذا نوع من الحكمة أم درب من الحماقة فهو يستحق العقاب !!...و لكن أوليس هذا العقاب أقسي من اللازم...كان أبي رحمه الله يتخطي أشياء من هذا القبيل أحيانا فكنت أسأله وقتها صغيرا عن سبب رد فعله فيقول لي (يابني هذا مبلغ علمهم)...لم أصل لهذه الدرجة من التسامح التي قد تشعرين بها في كلماتي فمازلت في كثير من الأحيان أنطلق كالسهم المسموم في وجه من يقف أمامي و لكنني أصبحت بلا شك أكثر تسامحا من ذي قبل... أصدقك القول لم أعد أعرف بالتحديد و أتوه في دوافعي

obeikandl.com

كثيرا هل هذا هو تسامح أم هو خوف مقنع أم هو فقط اختلاف المرحلة العمرية ليس أكثر و كل من يتقدم به السن يحدث له ما أختبره الآن ؟....هل تعرفين ذلك الإحساس بالتنميل فى الرأس ؟....الخدر الهادىء الذي يبدو و كأنه بشكل أو بآخر يدلك عينيكِ برفق من وراء المقل فتسقط منكِ الدموع دون أن تشعرين و تفقدين السيطرة عليها... ذلكَ الشعور المصاحب بالانقباض الخفيف في صدركِ عند تذكركِ لموقف مؤثر مر بك...ذلك الوخز المؤلم في قدميك و الرعشة الشديدة التي تُفقدكِ القدرة تماماً على التحكم بهم فتحاولين جاهدة أن تتمالكين نفسكِ لتبقين واقفة... عندما تترغرغ عيناكِ فتكتمين البكاء بكلَ ما تملكين من قوة و لكنك تفشلين تماماً فتنهمر الدموع ساخنة على وجنتيك و يتهدج صوتكِ ثم تنقطع الدموع سريعاً و كأنك لم تبكى منذ دقيقتين !!...لطالما كنت أعرف جيداً أنني لا أشبه الآخرين...لست كأهلي...لست كأصدقائي...لست كجيراني و لست كزملائي في الدراسة طيلة عمري... لست كأقراني في العمل...إنني لا أشبه أحد...لا أحزن مثلهم ولا أفرح مثلهم...كنت أعرف جيداً أن هناك شيء فريد في داخلي و في عقلي و في وجداني...لا يرى أحد ما أراه فما أستطيع رؤيته يقبع فى عقول الناس و فى

صدورهم و يسرى عبر عيونهم...ذلك الشخص يحبني و ذاك الشخص يكرهني...تلك النظرة الشرسة تخفى وراءها الكثير من الألم و تلك النظرة الساخرة تحمل في طياتها الخوف و تلك النظرة الخبيثة تحمل في داخلها الكثير من الخذلان و تلك النظرة الناعمة بها حقد و كره !...ملايين الأحاسيس و المشاعر التي لا تتفوه بها الألسنة و لم أسمعها في هيئة كلمات و لكنها كانت أشبه بموجات تمر بداخلي و تنتقل إلى عقلي دون أن أدرى...هذا الشخص يكذب و تلك الفتاة لا تقول الحقيقة و ذلك الرجل يخبىء شيئاَ ما...كانت الموجات تتزاحم في عقلي ولا أتمكن من إيقافها أو حتى منعها من الدخول فأجد نفسي مهموماَ و حزيناَ دون سبب واضح و صامت معظم الوقت...لن يفهمني أحد إذا تكلمت و لن يستوعبوا ما أقول فسوف ينفر مني الجميع و يخافونني...طيلة حياتي لم أكن أكثر من محطة في حياة من يمرون بي يستمدون منها السند و يتزودون بالأحاسيس التي تنقصهم و بكل ما يحتاجونه من مشاعر و دعم نفسي ليكونوا أكثر قدرة على إكمال طريقهم ثم يذهبون و يتركونني وحيداَ...أشاهد الآخرين و هم يستمعون بإنصات لأحلامي ليحققونها تماما كما وصفتها لهم و أظل أنا أحلم بدلاَ عنهم...مجرد ماكينة لخلق الأحلام و بثها في

obeikandl.com

قلوب الآخرين...لم أكن أبداَ شخصاَ اعتيادياَ و لكن الحياة كانت تجذبني بقوة يوم وراء الآخر نحو العادي و المألوف و كان ذلك يزيد التجاعيد في روحي ببطء حتى أصبحت روحي عجوز تتحرك بصعوبة...كنت أجذب النساء و لكنهم سرعان ما يرحلون عني فأنا لست ذو مال لتكمل معي تلك الفتاة حياتها و لست بالحماس الكاف لتستمر معي تلك المرأة و لست بالانتباه و التركيز الذي كانت تريده تلك الأخرى و لست بالقوة التى كانت تحلم بها هذه السيدة و كل من تركني وحيداَ و مضى يراني بشكل مختلف...و لم أكن أعرف هل أنا بالأوصاف التي وصفوني بها أم أنني خليط من كل تلك الصفات ؟؟ لم أكن أعرف بالتحديد من أكون...مع مرور السنين أصبحت أكثر صمتاَ و أكثر عزلة و أكثر ذكاء و أكثر حكمة و أكثر سخرية...و أكثر حزناَ... أصبحت معتاداَ على الوحدة حتى و لو كان وسط جمع من الناس فأنا دوماَ أجلس داخل نفسي بمفردي تماماَ...ازدادت قدرتي على التحكم في دموعي فقد أنتحب من البكاء و الألم في داخلي و لكنكِ تشاهدينني أضحك بصوت عالِ و أنا ألقى بإحدى النكات !!...تحدث معي صديق ذات مرة قائلاَ لي جملة واحدة...(أظن أن رؤية التفاصيل لعنة يا صديقي....قدرتك على أن ترى تفاصيل الأشياء ما هي إلا

مجرد لعنة تأكل قلبك ببطء حتى تلفظ أنفاسك الأخيرة)...

- عزيزتي التي مازلت أفتقدها بشدة...

بدونك أصبحت كل الأشياء روتينية بشكل قاتل... الكتابة هنا مجرد قتل للفراغ الذي يعتصرني من الداخل... الاستيقاظ من النوم ثقيل جداً كدفع أطنان من الصخور العملاقة..التجول في البيت بدون هدف لمدة دقائق أحاول فيها إدراك مكاني و مغزى وجودي هنا و ماذا كنت أريد بالتحديد قبل نهوضي من علي الأريكة التي أجلس عليها لساعات لا أتحرك و أستمع لموسيقي كل حروفها توصف ملامحك و تغرقني في ذكرياتك...ارتدائي لملابس مليئة بماضيكِ و عبقك الذي أتنفسه يومياً بانتظام شديد... أجلس وسط الناس أضحك و أتكلم و أستمع لهم و عقلي يجلس بعيدا علي ذلك الكرسي أمامك يستمع لنغمات صوتك و هو يتمايل منتشياً...نفس الدقائق المحيرة التي أتجمد فيها مكاني في وسط المنزل عند عودتي أنظر حولي تائهاً حتى أفيق لأضع مفاتيحي علي المنضدة و أبدأ في خلع حذائي و خلع قلبي لأعلقه بجوار المفاتيح...عند ذهابي للنوم بعد أن أودع صورتك التي تحتل خلفيات كل ثنايا

obeikandl.com

عقلي أغلق عيني ببطء شديد حتى لا تؤلمك جفوني و هي تحتضنك داخل مخيلتي...لم أجرؤ علي تغيير أي شيء لمسته يداكِ عليَّ أشعر بأناملك عندما أمرر كفي عليه و لم أتمكن من وضع أي اسم مكان اسمك و أي وجه مكان وجهك...أعلنت من بعد رحيلك صيام الأنبياء و أصبحت راهب ذو قلب مليء بالشهوات و الألم...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

أرهقتني الوحدة فكتبت عنها بعض الكلمات فهلا تقرئينها و تبلغيني برأيك كما اعتدنا ؟...لقد أسميت ما كتبته هلاوس الوحدة...(عن أحلامكَ و عن عروس الخيال و الفرص الضائعة التي تأتى مرة واحدة....فقط هي مرة واحدة... قد تبذل كل جهودكَ في أن تحافظ عليها و قد تكذِّب نفسك وتخفى مشاعرك و تخاف مواجهتها فتذهب بلا رجعة و تمضى ما تبقى من عمرك تبحث عن ظلالها في كل ما يحيطك...تلك العيون تشبهها كثيراً و لكن نظراتها لا تحتويك...هذا الوجه نحيل مثل وجهها و لكنه بارد الملامح لا تدفئك قسماته..تلك الضحكات لها نفس الصوت و لكن لا تنبعث منها موسيقاها..و تظل تبحث في

obeikandl.com

كل زوايا حياتك و كل أركان المواقف التي تمر بها و في كل الوجوه فلا تجد سوى صدى صوت أفكارك فيزيد في رأسك شعرة بيضاء جديدة و يزيد في قلبك تجعيدة أخرى... تمشى وحدك في الشوارع أنت و سجائرك أصدقائك الأوفياء الذين لم يتخلوا عنك أبداً لأكثر من خمسة و عشرون عاما و عندما لا تجدهم يتملكك الخوف و تهرول في الطرقات بحثاً عنهم...تتناول الطعام وحدك...تفرح وحدك و تضحك وحدك...تحزن وحدك و تبكى أيضاً وحدك... تعيش أحلامك داخل عقلك و تحقق نجاحات مشوشة هناك لا يشعر بها أحد إلا أنت وحدك فتصفق لنفسك داخلك و تنحني لتحيى الجماهير الوهمية التي تعيش فقط في داخل عقلك و وجوهم كلهم واحدة هي نسخ متكررة من وجهك أنت..!!...تُحب في سراديب عقلك أنثى ليس لها وجود إلا في مخيلتك أنت فقط تربت بكفها على وجهك فتطمئن و تبتسم و تمد يدك لتضعها على يدها فتلمس يدك خدك فتجده بارداً ! فتتلاشى ابتسامتك...تعشق تفاصيل جسد وهمي يعيش في أحضانك داخل أحلامك وحدك ترقد بجانبك و تقبل جبينها قبل أن تنام لتصحو في الصباح فلا تجد أحداً هناك...ترى طفلاً صغيراً يتشبث بيدك و تحاول جاهداً أن تعلمه كيف يعيش الحياة و كيف

يكون إنساناَ و كيف يمتلىء بالأحاسيس و كيف يعبر عنها و كيف يصبح رحيماَ و تلتفت لتمنحه الحب و الابتسامة فهو طفلك الصغير الذي طالما تمنيته و عندما التفتَّ لم تجد هناك إلا سراباَ فقد كانت يدك تتشبث بالهواء...و عندما تصل إلى منتصف العمر فقط أنت و أنت...تنتظر ملاك الموت ليأتي فيقبض روحك أنت وحدك...لم تقاومه بل كنت مستسلماَ تماماَ فقط سألته : لما تأخرت كل هذا الوقت فقد انتظرتك طويلاَ ؟؟ و تطلب منه ألا يتركك وحدك..و لكنه يعتذر لكَ قائلاَ ليس لي إلا أن أقوم بمهمتي و أتركك وحيداَ...لترقد في بضعة أمتار تخلو من أحد إلا أنت وحدك...كل ما يؤرقكَ هو أنكَ في تلك الحفرة الضيقة المظلمة لن تجد أصدقائكَ الأوفياء..سوف أكون وحدي تماما دون حتى سجائركَ !!...)...ما رأيكِ ؟؟ هل تلك الهلاوس تستحق البقاء أم أمزق الأوراق ؟؟...

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

تهجم علي عقلي فجأة ذكري هذا اليوم القبيح و أتذكر كل تفاصيله رغماَ عني...أحاول بكل جهدي المقاومة و لكن التفاصيل تندفع وراء بعضها بداخلي بسرعة فائقة و عجزت عن منعها...لم أتمكن من مجاراة سرعتها بقدرات عمري الحالية المتهالكة...ملامح وجهك المصدومة و حيرتي و تشبثي بقسوة كاذبة ظننتها ستخلصني من حمل ثقيل...تحاشيت وقتها أن تتلاقي نظراتنا فرغم تظاهري بالقسوة إلا أني كنت أعلم جيداً أن كل تلك المحاولات المزيفة ستسقط فوراَ أمام نظرة عينيكِ...دوائر تتشابك بداخل عقلي تجعلني أشعر بزيادة في نبضات القلب فيؤلمني صدري و جوانب رأسي و كأن الضغط يزيد لطرد التفاصيل التي مازالت أقوي من أن يوقفها نبض قلبي العجوز...كم كنت أحمق و كم كنتِ رقيقة و كم كانوا جميعاَ كاذبون و كيف كنتِ صغيرة مليئة بالحكمة و كيف كنت كهل ساذج !!...عندما تهاجمني أخطائي أخرج في كل مرة من تلك المعركة منهك تماماَ أرتعد من الحمى و من الخوف و كأنني قد قابلت جبريل وجهاَ لوجه و لكن...دون خديجة تدثرني....

obeikandi.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

شوارع المدينة أصبحت تثير الاختناق الشديد...اليافطات اللزجة كبيرة الحجم علي الجانبين بطول الطريق في كل مكان للعديد من الوجوه المزيفة اللامعة و المنافقة و هم يبتسمون بكل ثقة و فخر تثير اشمئزازي و تزيد من ترسيخ إحساسي بالإحباط و اليأس...الإعلانات الضخمة علي الكباري التي تنصحني بسرعة انتهاز الفرصة لحجز الشاليه أو قطعة الأرض أو التمتع بالشاطئ الخيالي و الذي يبدأ سعره من ستمائة ألف جنيه قبل أن يزداد ثمنه و يصبح بعد ذلك في متناول الأثرياء فقط !! ليقف أمامي فجأة امرأة متسخة تماما و حافية القدمين تطلب مني حق رغيف خبز حاف فألقي نظرة علي ما في جيبي من أموال فلا أجد إلا خمسون جنيه هم كل أملك في أربعون عاما من حياتي حتى تلك اللحظة فأشفق عليها و أعطيها خمسة جنيهات لتشتري عشرة أرغفة علي الأكثر !!....زحام الطريق و صراع سائقي السيارات المستميت علي الفوز في سباق الوصول أولا لمسافة متر للأمام !! و سعار راكبي الموتوسيكلات الصيني في محاولات استعراض مهاراتهم العالية في القيادة داخل المساحات الضيقة بين السيارات التي لا تسمح بمرور شخص علي قدميه حتى ولو كلفهم ذلك حياتهم !!...إصرار موكب السيارات

obeikandi.com

التابع لعريس و عروسة و أهاليهم و أصدقائهم علي إرغامنا جميعا أن نفرح معهم عن طريق إيقاف الشارع قهرا... سائق التاكسي بجواري و محاولاته المثيرة لضيق التنفس في أن يصبح صديقي و تأففه أحيانا من طول الطريق و كأنني أرغمته علي أن يقلني أو أنه يحملني جميلا ما و شكوته من سلوكيات السائقين من حوله علي الرغم من ممارسته لها في نفس الوقت بكل سمات الاضطراب العقلي و الفصام الواضحة !! أصابع يد سائق آخر و هي تداعب خصيتيه بكل أريحية أثناء تواجد زوجتي في المقعد الخلفي و كأنه مضجع في غرفة نومه !! و سائق آخر يقلني و قد انصهرنا فعليا من شدة الحرارة و أصبحت رائحته كالقبر من العرق و كلما رفع ذراعه أثناء القيادة أقاوم ذهابي عن الوعي من الرياح المنبعثة من إبطه لمجرد أنه لا يريد استخدام المكيف توفيرا للنفقات !!!...نظرات راكبي السيارات المجاورة داخل سيارتنا و داخل فم المرأة التي بجواري و داخل صدرها و داخل عقلي و داخل هاتفي و داخل حياتي.... إحساسي القوي بالأمن و ليس الأمان...كل هذا الكم من التدين الكاذب الذي يجعلني أشعر بأن الكفر قد أصبح أعلي درجات الإيمان !....كل تلك الأشياء و غيرها تجثم علي صدري يوميا و تجعلني لا أذهب في النوم سريعا و

تجعلني أدخن علبتي سجائر و نصف يوميا و أربعة أكواب من القهوة و أذهب لطبيب الباطنة و الأعصاب و تمنعني من الاستمتاع بالجنس و بالحب و بالحلم و بالأمل و تجعلني حاد الطباع كئيبا منطويا و منهك تماما أغلب الوقت....

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

أقابل العديد من العيون الجميلة...أبصر فيها حكايات كثيرة ملهمة...و لكن لا توجد عين منهم لها بريق عينيك...لماذا أمام عينيكِ أنتِ تحديداً لا أتذكّر شيئاً و كأنني قد ولدت للتو !! أفقد كل الاتجاهات و يتلاشي مني توازني كطفل صغير لازال يحبوا...تتبعثر كل حروفي و تتوه منى الكلمات و تتعثر خطواتي و لا أتمالك من أمري شيئاً و كأن إرادتي قد سلبت مني بأكملها...!!...و كأن عينيكِ كَهْفين واسعين و غامضين يسكنهما ساحراتٍ ما أن يريْنَ أحداً أمامهن حتى يخطفنه قبل أن يدرك و دون أن يشعر إلي عالمهن بلا عودة فيظل أسير عينيكِ أبد الدهر... لماذا عندما كنتِ أمامي تنظرين إلى عينيي مباشرة يتوقف الزمان و الوقت و تسكن الرياح و الأصوات و تصمت كل الموجودات في خشوع و رهبة و يصبح كل ما يحيط بكِ

obeikandl.com

هو مجرد صور أخرى منكِ و يصبح كل شيء هو لاشيء إلاّ أنتِ ؟!!...هل تختلف عيناكِ عن عيونهم حقاً أم أنني فقط أبحث عنكِ فيهم دون أن أشعر ؟!!...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

أختلس نظرات إلى صورنا معاً بعيني و قلبي دون أن يرانا عقلي فهو يدعى أننا لا نشعر بشيء و أن وجودك لا يختلف كثيراً عن غيابك...نحن نعلم بكذبه و لكننا نخاف أن يعرف بما نفعله خلسة حتى لا يغضب و يقاطعنا و إذا قاطع عقلي قلبي و عيني فسأصبح من المجاذيب.... عزيزتي لقد أنهكني الاشتياق...أشعر أن هناك ما يطبق على صدري و أنه يضيق و كأنني أختنق من الداخل و إحساسي بأنني أحمل بين طياته الكثير من الأشياء الثقيلة التي أريد أن أنتزعها و لكنها اختلطت بمكونات القلب فلم أعد أستطيع انتزاعها من مكانها فمجرد فصلها قد يودى بحياتي فقد التفّت الأوردة و الشرايين حولها و بينها بشكل معقّد و أصبحت جزءاً لا يتجزأ منها كشجرة لبلاب عجوز تأبى أن تموت...تداخلت مع ثنايا قلبي بمرور الزمن بطريقة خبيثة و ملتوية فمن يراها يتخيل أنها أجزاء من حشايا صدري و

obeikandl.com

لكنني الوحيد الذي يعرف حقيقة أمرها و خداعها لكل من يراها حتى خداعها لقلبي نفسه !!...اعتقدت أنني بحديثي عنكِ قد أنهيت أمرها و لكنني كنت واهم للأسف فالوضع استمر كما هو بل كان الأسوأ هو انتقام تلك الأشياء مني بازدياد وزنها أكثر و أكثر و لم ينقذني الآخرون فقد ظنوا أنني مجرد مجنون بائس فلا يوجد عاقل يستعين بأحد ليخلصه من قلبه !!!...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

لقد كان هناك طفلاَ يعيش في زمن بعيد... ذلك الطفل كان يحلم حلماَ بسيطاَ و هو أن يكون إنساناَ يتحرك في الحياة بكل حرية و بخفة راقص باليه محترف و يذهب إلى كل مكان في العالم يتمكن من الوصول إليه لينشر بين البشر روحاَ جميلة راقصة تتنفس يخرجها من قطعة خشب صماء ما أن يلمسها بيديه حتى تدب فيها الحياة فيما يشبه السحر لتسكن قلوب الآخرين و ينتشي بما يصنعه من نغمات سحرية و ما يسمعه و يحلق بروحه فوق السحاب و يتأمل في كل ما حوله و ما تراه عينيه و لكن أبت الأقدار إلا أن يعيش حرباَ شعواء لسنين طويلة يخرج منها نصف سليم

obeikandl.com

عقلياَ و بعاهة مستديمة في روحه ليعرف أنه سيظل يتعكّز على مشاعره ما بقى من عمره !!...قد تحول إلى ملف ضخم صامت رمادي اللون يشبه لملفات أخرى كثيرة يحمل بداخله العديد من الأحداث و الحكايات كحافظة سخيفة مهترئة في حالة ما إذا أراد أحد الإطلاع عليه....يحاول أن يكمل الحلم الأول بكل الطرق و يقنع نفسه بإمكانية ذلك و لكنه بكل أسف لا يعرف أنه لن يتمكن من الرجوع من حالته الورقية الحالية إلى حالته الأولى الآدمية مرة أخرى فبعض الأشياء عندما تذهب لا تعود مجدداَ...كبر الطفل و أصبح يحدثني عن مشاعره المسنة و يخبرني أنه يشعر بالوحدة...يقول لي : وحدي أنا هنا حيث الضوء مسلّط على المشاعر المؤلمة...الأشياء من حولي فاترة الأحاسيس و تملؤها الخشونة و أي احتكاك بيني و بين ما يحيطني هو ليس إلا مزيد من الجراح...أنظر على الحياة من ثقوب في الحاجز الكبير الذي يفصلني عنها...حاجز بنيته بنفسي لسنين و لم أكن أدرى أنه سيكون بهذه الحجم...حاجز ضلوعك التي تبدو لي كالقضبان !!..و كأن الحياة أبت إلا و أن تزيده صلابة مع متغيراتها فأصبح جاثما مكانه لا يزحزحه شيء..أطرق الحاجز بقبضتيَّ بقوة شديدة ثم أدرك أنه لاشيء.... فقط لاشيء يحدث فتخور قواي و تضعف

قبضتي و عندما تتناول أنتَ تلك الأقراص لتسكن الألم الناتج عن محاولاتي للخروج أهوى على ركبتاي و أفقد الوعي...ما أن أستعيد وعي فأعود لأنظر من خلال الضلوع كما اعتدت منذ سنين على أمل لعل أحدهم يوما ما يلمح حدقة عين زائغة تطل من داخل صدرك...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

تلك الرسالة كنت قد كتبتها لكي بعد رحيلكِ قبل الأخير و لكنني كنت أشك أنك لن تفهمينها فلم أظهرها...الآن لم يعد هناك شيء يستدعي إخفاءها فقد انتهي الأمر... يقولون أن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن... و لكن السفن لم تعد كما كانت !!...لقد تبدّل حالها و لا تدرى هل فقدَتْ الاتجاه أم أصبحت أكثر هدوءاَ ؟؟ فهي تبدو و كأنها لا تأبه بما تفعله الرياح !!...هل هو إيمان مطمئنُ أم يأس انقلب إلى لامبالاة ؟؟ أم تُرى أنها فقط اعتادت أن لا يأتيها ما تتمنى فلم تعد تشتهى شيئاَ ...أظن أن التكرار برتابة يقتل الشغف...تكرار المشاعر و تكرار الحزن و تكرار الغضب يستنزف الأحاسيس فتتبلد بمرور الوقت... أتصدقين أنني أصبحت أشاهدكِ في صمت و أنتِ ترحلين

obeikandl.com

!!...كل ذلك العشق يصبح صمت هائل الحجم إزاء كل هذا الكم من الرحيل...يتحول الوجع إلي جماد بعد أن كان خلية تنبض بالحياة و الصخب !!... أشعر و كأن الأنوار تخفت كلها مع رحيلك فأدخل إلي قبر و لكنه فقط ليس معتم فأتمدد بداخله في هدوء أنتظر يوم البعث عندما تعودين...لم أعد أخشي ذلك المرقد الذي ينتظرني في كل ميتة أموتها حين رحيلك بل أصبحت مدمنا للألم و للوجع و لخروج الروح و كأنه نوع من أنواع النشوة كنشوة اللحظة التي يدخل فيها الهيروين إلي أوردة الجسد و الشعور بالإثارة أمام المجهول...أمام ما سيحدث مع تلك الجرعة هذه المرة... هل سأموت نهائيا أم أنها ميتة مؤقتة كالمعتاد !!...أنتي الإدمان يا عزيزتي و ليس الهيروين...أنتي الإدمان....أظن أنه لنفهم هذه الحياة علينا أن نموت مرة واحده...فقط هي مرة واحدة علي الأقل تنخفض فيها ضربات قلوبنا لتقترب من الصمت و يصبح التنفس فعل بالغ الصعوبة و تختلط المشاهد أمام عيوننا و تمتزج الألوان لتتحول تدريجيا للأسود و إذا قدر لنا العودة عندها سنفهم كل شيء..

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

للأسف لم أتمكن...كنت فقط أتظاهر أنني لست حزينا لست حائرا لست تائها لست ممزق القلب...كنت أكذب كالطفل الصغير الذي يعي كل من حوله أنه يكذب فيما عداه هو الوحيد الذي كان يقنع نفسه أن الأكذوبة حقيقة...كل محاولاتي لنسيانكِ حتى محاولاتي الناجحة منها باءت كلها بالفشل...!!...أنت لا تحتلين قلبي فقط بل إن قلبي ينبض لكي تستمرين أنتي على قيد الحياة و يا لوقاحته فهو لا يعيرني اهتماما بل هو يدين لكي أنتِ بالولاء ولا أملك له لوما فأنا لم أعد أملكه أو أملكني....أعترف الآن مستسلما أن كل أشيائي كانت أشياؤك منذ البداية و كلها قد أعلنت على العصيان و التمرد و قررت أن تتركني وحيدا مثلما فعلتي...لستِ هناك و لستُ هناك و لم يعد أي شيء هناك...فقط أنا و العدم... منذ أن رحلتي عني و أنا تائه بين شطوط العقل و الجنون أصحو لأجد نفسي في أحضان لا أعرفها و رأسي نائمة على صدور لا أدرى عنها شيئا أنظر لعيون خاوية و شفاه تُقبِّلني بأقبح الأكاذيب... أفتح عيني على أشخاص لا أعلم متى دخلوا حياتي و متى خرجوا !! تخترق أنفى روائح مصطنعة لأنفاس تخرج من وجوه جميلة و لكنها أقرب للتماثيل لا روح فيها...تخرج

obeikandl.com

منى كلمات و أسمع بداخلي موسيقى لا أدرك مصدرها ولا أفهم كيف مرت تلك السنين الطويلة و أين ذهبت !!.... منذ أن تركتني و أنا غريب في مسالك الحياة بلا هوية أو أصل أو مكان...بداخلي خوف غريب في بلاد لا يعرفها فقد أوراقه و تأشيرته و ذاكرته...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

كل يوم بمجرد استيقاظي تبقى نظراتي ثابتة نحو السقف فوق الفراش أستجمع لحظات تبدو لي و كأنها أبدية أبذل فيها أقصى ما أستطيع من جهد في بدني و في ذهني و في روحي لاستيعاب أنه مازال هناك يوم آخر بكل ثقله في الحياة و كي أتخطى كل ما يمنعني من أن أبتسم في وجوه من يحيطون بي و من أختلط بهم في يومي و كي أضحك و كل ما أقدر عليه من قوة كي أحافظ على هدوئي و أكظم غيظي و غضبى كي لا يبتلعني كالبحر قبل أن يبتلع الجميع.... للمرة التي لم أعد قادر علي تذكر عددها أجلس في مطعم ما لأتناول وجبة الغداء وحيدا إلا من بعض الذكريات و الوجوه القديمة تحوم حول عقلي من الداخل و أصوات لأشخاص من الخارج يحيطون بي صانعين خلفية

obeikandl.com

غريبة لأفكاري تختلط بصوت غناء مزعج يصدر من مذياع المكان فأرفع رأسي متسائلا كيف لهؤلاء الناس لا تؤلمهم آذانهم مما يسمعون !!...أدور بنظري في وجوههم...نفس القسمات و الملامح و الانفعالات تصر علي التكرار لسنين طويلة فقط تختلف الوجوه فهذا يكذب و يظن أنه سوف ينجو بكذبه و ذاك ينافق و لا يعلم مقدار لزاجته و هو يفعل ذلك و تلك الفتاة تضحك و لا تدري المصير المعروف... لاشيء جديد...لاشيء علي الإطلاق....لا أحد يدري بما يحدث بداخلي بعيد كان أو قريب... لا أحد يعرف شيئا عن ذلك الوحش من الدخان و الكائن المخيف من الوهم الذي أصارعه طوال الوقت !!!...أبدو كالمجانين أحياناَ و كالحكماء أحياناَ و كالذئاب أحيان أخرى و أنا لست أياَ من هؤلاء...فأنا مجرد نوع خاص جداَ من البشر مسكين قدر لي أن أكون مقيد من عقلي و روحي بأحبال غاية في الدقة لا تُرى بالعين الآدمية على صليب من زجاج ناصع لدرجة الخفاء و يضع عملاق هائل الحجم على وجهي تلك الأقنعة رغماَ عني في محاولات مستميتة منه لقتلي خنقاَ طوال الوقت و رغم حجمه المهيب إلا أنه غير مرئى إلا لي و الضجة القوية التي يصنعها لا يسمعها أحد غيري.... في أثناء صراعي الشديد معه و أنا أحاول تمزيق تلك القيود

يظنني الناس مجنونا أقاوم الفراغ و أصارع الهواء و عندما أتحدث عن تلك الأشياء البعيدة عن العقل يظنوني حكيما و عندما أكشر عن أنيابي لكي أمنع ذلك الوحش من الفتك بي يظنوني ذئباً...ولا أحد يدرى عني و عما أصارعه شيئاً...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

هل تعتقدين أنه يجب أن يكون كل شيء جميلا ؟.. بالطبع ليس الأمر كذلك...كونكِ استطعت ببعض من الممارسة اليومية للنظرة الإيجابية للأمور في أن ترين كل شيء يُحيطك جميلا فهذا لا ينفى بقاء القُبح على قيد الواقع....القُبح جزء لا يتجزأ من تكوين الأشياء من حولك فلو لم يكن موجودا لما كان هناك وجودا للجمال و العكس صحيح...فكلا منهما يعتمد على وجود الآخر ليتمكن من أن يستمر على قيد الحياة...خُلق القبح لينفر منه الناس و خلق الجمال ليعشقونه....هل تقدرين على أن تتخيلي إذا أصبح القبح إنسانا فكيف سيكون شعوره ؟!!... عندما يراه الجميع فتكون ردود أفعالهم ما بين مشمئز أو مشفق و قد عرفوا قيمة الجمال عن طريقه فذهبوا يبحثون

obeikandl.com

عنه و تركوه وحيدا...أتتخيلين ما بداخله من آلام الحزن و الغيرة و الحقد و الوحدة و عينيه المكسورة تتابع الناس و هم يتركونه و يرحلون ؟...في حين يقف الجمال على الناحية الأخرى مزهوا بنفسه و واثقا فيها يستقبل محبيه و الراغبين فيه بترحاب فاتر دون اكتراث فقد اعتاد مجيئهم حتى أصبح مملا حتى نظراته الساخرة التي كان ينظر بها للقبح منذ قديم الأزل لم تعد تملأ غروره فمع مرور السنين الطويلة أصبح متيقنا من أنه لن يتخطى حدوده أبدا كتابع له ليس أكثر ليظل ينظر له الناس فقط ليتمكنوا من التسبيح بعظمته هو...لم يكن الجمال يعلم أنه سيأتي يوما يفقد فيه الناس رغبتهم في الذهاب إليه و يهتمون أكثر بالقبح !! لم يكن يتخيل حدوث ذلك ولا حتى في أسوأ كوابيسه...أصبح الناس يبتهلون إلى القبح فجأة و لا يلتفتون للجمال بل و الأدهى أنهم أصبحوا يرون العكس و كأن ساحرا ما ملعونا قام بتبديل ملامحهما...لم يستوعب القبح الأمر في البداية فقد اعتاد أن يهجره الناس و ساورته الشكوك في أنها خدعة ما دبرها الجمال ليزيد من تحطيم مشاعره...و لكن الأمر كان حقيقيا !! و بدأ القبح يزهو بنفسه بعد أن كان خائفا و الناس يتحسسون وجهه المليء بالندوب و الجروح القديمة و يتمسحون في جسده...و بدأ يحب نفسه و لكنه لم يعتاد

تلك المشاعر فلم يتمكن من استيعابها فانقلبت لغرور قاتل أكبر بكثير من غرور الجمال و أصبح ينتقم من الجميع دون هوادة و هو يضحك فهم يستحقون الموت جميعا كما كانوا يتركونه وحيدا لقرون و لم يشعر به أحد منهم يوما...لابد أن يتجرعوا من نفس الكأس...لم يتحمل القبح كل تلك المشاعر فجن جنونه و فقد عقله...كان الجمال يتابع كل ما يحدث من بعيد و قد أكل قلبه الحزن و الندم و شاخت ملامح وجهه في كل مرة كان الناس يمرون بجواره و هم في طريقهم للقبح ولا يتعرفون عليه وكأنه لم يكن يوما قبلتهم...كان جزءا من قلبه يتحطم وهو الذي لم يكن يعرف معنى الحزن ولا مشاعره فلم يتحمل أيضا كل تلك الأحاسيس المؤلمة فأنهى حياته بيديه كي يستريح....و في صباح اليوم التالي وجد الناس القبح ميتا في فراشه....نسي كلا منهما في الرحلة أن وجوده على قيد الحياة كان رهنا على وجود الآخر.....

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

الحقيقة أنني متعب جداَ...متعب من كل شيء و كأن مجرد اللمسة الخفيفة تؤلمني و تربكني و إذا لم أكتم الشهيق ستقتلني...كل الأوضاع ضاغطة...كل ما يحيطني يوترني...كل من حولي يتصيدون الفرص لسرقة ما أملكه من عزيمة قليلة أبتاع بها نصف أمل في صباح كل يوم...يتربصون لانتزاع غطاء ابتسامتي الوحيد الذي لو فقدته فسأموت من صقيع الحزن فوراَ....يتسللون خلسة إلي صدري لرؤية ما بداخله و يقلبون في ضلوعي أثناء نومي ليتأكدوا من طبيعتها و يحملون معهم آلات حادة يحاولون تغيير أماكنها و تبديل اتجاهاتها و أصحوا من نومي فزعاَ فيهربون ليعيدوا الكرة في الليلة التالية....أنا مرهق يا عزيزتي و أرهقني ارتداء معطف القوة الخانق و أنا في منتهي الضعف...الكلمات ليست مخلصة فهي ترحل كثيراَ و تتركني وحيداَ لا أعرف أين تذهب و الموسيقي لا تتذكرني و لم تعد تجيب ندائي و البكاء يرفض المجيء و العزيمة أوشكت علي النفاذ و الوقت فقد عقله تماماَ و يعدو بسرعة عجيبة و كأن هناك من يطارده....و ماذا بعد يا عزيزتي ؟...و ماذا بعد ؟؟!!....

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

أشعر بآلام تشبه آلام المخاض...تحتشد الكلمات في عقلي و تدق جدرانه من الداخل فيؤلمني بشدة و لكنها ترفض الخروج...أشعر بوجودها و لكنني كلما أمسكت بالقلم لا أجد شيئا !!...يزداد الألم كلما حاولت دون جدوى... الفن شيء بديع و مبهر لمن يتلقاه و لكنه مرهق و موجع جدا لمن يصنعه...أشعر بالخوف و الحزن و الغربة عندما تتكرر محاولاتي الفاشلة و يطاردني هاجس مزعج بأن البرزخ الواصل بيني و بين تلك السماء البعيدة قد أغلق و لن يفتح مرة أخري...و أن الكلمات قد فارقتني و تركتني الحروف وحيدا مرتبكا أهيم علي عقلي و وجداني في مدن مهجورة تسكنها أشباح معان غير مكتملة و بيوتها جمل مبتورة خاوية و طرقاتها بقايا أفكار محطمة و متناثرة غير واضحة المعالم...تركتني حائر لا أدري هل من كان يكتب أنا أم شيطان ما لم يحتمل هو الآخر صحبتي طويلا فرحل فجأة دون أن يصفح عن نفسه...أو عني ؟!!...

obeikandl.com

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

لقد استنفذت كل محاولاتي لكي نكون معا...أنا الآن أشعر بأنني أحمل أطنانا من الحزن و الإحباط في قلبي... قلبي ثقيل جدا لم تعد الضلوع قادرة علي حمله بسهولة... أخطأت عندما تركت نفسي أعقد أحاسيسي في ابتسامتك كل يوم حتى أصبحت أحس فقط إذا ابتسمتِ و إذا ذهبت ابتسامتكِ فقدت بوصلة أحاسيسي !! أصبح تائها لو شعرت بحزنكِ و أصل لمستقر فقط عندما تفرحين !! أصحبت سجينا لتقلباتك المزاجية التي تشبه البحر الهادر الذي تقاذفت أمواجه العنيفة قلبي و كادت تحطمه تماما... حاولت أن أتغير أكثر من مرة و حاسبت نفسي كثيرا و لكنني كنت كطفل صغير يرسم سلم يصعد نحو قلبك و يركض بلوحته سريعا متحمسا و يعطيك إياها في يدك مبتسما و هو ينتظر رأيك و قلبه ينبض بسرعة من لهفة الانتظار فتأخذين اللوحة من يده و تمزقيها و تلقين بها في وجهه بغضب شديد لتصرخين قائلة : (ما هذا الرسم القبيح !! أنت فاشل في الرسم أتسمعني ؟ فاشل في الرسم) فيؤلمه قلبه بشدة و لكنه يحاول مرة أخري و يعيد الكرة و يرسم السلم الصاعد نحو قلبك بطريقة أخري و يعود باللوحة إليكِ مترقب هل سترضي عنها تلك المرة و لكنك

obeikandi.com

لا تفعلين شيئا سوي تمزيق اللوحة...و ظل الطفل يحاول دون فائدة حتى أدرك المسكين فجأة أن رأيكِ في رسمه غير مهم و أنه لم يكن مضطرا للرسم منذ البداية و بدأ يرسم سلم صاعد نحو قلبه هو.....كنت تضعين مكان وجهكِ مرآة كلما قبَّلتَها سخرتِ مني قائلة : (أتقبل نفسك ؟!! أنت مجنون بالتأكيد و مريض !!)...لم أكن أريد سوي أشياء بسيطة جدا كأن تحتضني لوحة ذلك الطفل و تبتسمين له قائلة (ما أجمل رسمك) حتى و لو كان رسمه متواضعا...أن تخبريه بأن هذا السلم المرسوم هو يحتاج لتعديل بسيط كي يصل لقلبك ليس أكثر...لم أكن أريد سوي أن تنزعين المرآة من علي وجهك ليلا و أنا نائم دون أن أشعر لأستيقظ و أقبل ملامحك في كل صباح...لم أكن أبتغي سوي حبك فقط لا غير...لقد منحتك بكل حماقة كل ما كنت أملكه من حب دون أن أدخر شيئا لنفسي حتى أصبحت في النهاية كأرض شديدة الجفاف غاب عنها المطر لسنين حتى تشققت...أنا أعتذر لكي بشدة أنني لم أحبك بالقدر الذي كنتِ تحتاجينه فأنا أعلم جيدا أن ما أعطيتك إياه لم يكن بالشيء الكثير و لكنه للأسف كان كل ما أملك من حب...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

اقتربت خطاباتي علي الانتهاء..لم تعيدكِ الكلمات لي و لم تغير من المسافة بيننا في شيء و لكنها تغلبت علي المسافة التي تبعد بيني و بين نفسي...و كأنني كنت أخاطب نفسي من خلالك...لقد أيقظني حبك و أعادني فراقك لوعيي...وجع الفراق و آلام العاطفة جعلوني أدنو من نقاط ضعفي و الفجوات في جوانب روحي التي لم أكنِ ألحظ وجودها...فعل الحب هو فعل مقدس و إلهي تماماً بغض النظر عن مساره كفعل الكتابة يطهر الروح و يعمدها...تتطهر الروح عن طريق رؤية الإثم فيها... أن نغرق في الخطيئة فندرك أن ذلك هو ممر الخروج نحو النقاء فنجد أنفسنا دون ذنوب كما ولدتنا أمهاتنا...كم هي عجيبة تلك الحياة لم تخلق لنفهمها و لكنها خلقت لنعيشها و كأننا نرقص فيها طوال الوقت رقصة صوفية تخرج بعقولنا بعيدا عن الزمان و المكان فننتشي و ننتبه كل حين لنجد أنفسنا في مكان آخر نشعر بمشاعر مغايرة و نتصرف تصرفات مختلفة...أنا أعرف جيدا أنني لم أنجح في الحفاظ عليكِ و لم أستطع أن أبقيك معي و لم تكتمل قصة حبي و لكنني أحببتكِ و ذلك يكفيني فلقد تبدل كل شيء منذ عرفت هذا الطريق...الآن أنا أشعر بالسعادة فقد

obeikandl.com

أدركت أنني مكتمل الإنسانية لا ينقصني إحساس واحد و قد أصبح قلبي يعرفني جيدا و يبتسم في وجهي كل صباح و يربت علي ضلوعي كل مساء فأشعر بالاطمئنان... عزيزتي أنتِ لم تكوني خطأ في حياتي بل كنتِ قارب نجاة و هدية من السماء إلي شخص مسكين كان يظن طوال عمره أنه ملعون بلعنة ما أبدية ليدرك أنه مبارك يستحق المحبة و المغفرة...

- عزيزتي التي تعرف نفسها جيدا...

أنا ذلك العاشق الأحمق الذي يؤمن تماما أن الحب ليس حكاية من حكايات الجدود التي لم تعد تناسب زماننا بل هو حكاية أبدية تشفي القلوب في كل زمان و أن الشعر لا يقذف بالروح في دوامات الهوى بل هو سباحة لها في أعماق فسيحة تنيرها لآليء اللغة و أن الأدب هو النهر الذي ترتوي منه البشرية منذ فجر التاريخ حتى الآن و أن الموسيقي ليست مجرد نغمات تعبر الأذن بل هي لغة شديدة الخصوصية تخاطب الوجدان لتخبره بأنه جزء لا يتجزأ من سيمفونية كبيرة يعزفها الكون بأكمله و أنها هوية فالشخص يُعرف عن طريق ما يسمعه من موسيقي و أن الرسم و النحت

obeikandl.com

هو أثر نفخة الروح الإلهية فينا و أن الخل الوفي ليس من المستحيلات و أن الأهل هم الجذر الذي دونه لن يخرج من الفرع زهور و أن التسامح منتهي القوة و أن الحزن هو دليل علي رقة الإحساس و الدموع هي صلوات العيون...عزيزتي أنا ذلك العاشق الأحمق الذي مازال يعيش في ذكريات زمان مضي كانت الأشياء فيه تمتليء بالمذاق الحقيقي لا يعترف سوي بالطبيعة الأصلية...بساعات الحائط و أكواب القهوة التي تستوي علي نيران هادئة و الموسيقي التي تصنعها أنامل العازفين و الأحضان الطويلة و القبلة التي تتعانق فيها الشفاه و فتخبر بعضها البعض بكل ما حدث دون كلام و روائح البخور و أضواء الشموع و الورود الطبيعية و الصناديق الخشبية و التماثيل الصغيرة و الكراسي القديمة التي ظلت تحتفظ برائحتها رغم شروخ الزمن و قصاصات الجرائد التي اصفر لونها و ظل ما تحتويه من كلمات تعبر عني و كأنها قد نُشرت للتو و شرائط الكاسيت القديمة التي تناسب أذني رغم ما بها من أخطاء تقنية و علبة الحذاء القديمة التي تحتوي علي صور لأصدقاء كنت أظنهم سيبقون للأبد و لفتاة لها ضفائر طويلة تبتسم في براءة لطفل تمتليء عيونه بالحب الذي لم يخرج من تلك العلبة أبداً...مازلت أؤمن بكل حماقة بتقبيل أيدي الحبيبة و انتقال المشاعر عبر

لمسات الأصابع و الرقصات الهادئة و البيانو الخشبي العتيق و موسيقي الجاز التي تتمايل بالروح و تأخذها لشوارع لم تختبرها القدم و لكن الروح حفظت أرصفتها عن ظهر قلب و تكاد مع كل نغمة تتخلي عن ثقل حالتها الجسدية لتصبح طيف حر يهيم في سماء العالم كالطيور و قد تصعد لأعلي حتى تصل لأركان الفضاء الأعظم فتصبح نجم ينير كل شيء حوله حتى و لو كان داخله معتم و مظلم. . .أنا ذلك العاشق الأحمق الحر الذي يحب حتى و لو كان يحلق وحيدا. . .

الأحمق المخلص دائما

(عبدالمنعم هلال)

مصر الجديدة في ١٨ مايو ٢٠١٨

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعّبر بالضرورة عن رأي الدار.

« زيرو وان » للنشر و التوزيع »

ZERO ONE PICTURES

Production solutions that make sense.

زيرو وان بيكتشيرز للنشر و التوزيع – شارع أحمد فخري

مدينة نصر – القاهرة

تليفون: 01090288777 ـ 01285829109

E.mail: Zeroonepictures@outlook.com

Zeronepictures.com

website: www.zeronepictures.com

© جميعُ الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو الكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر؛ يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

obeikandi.com

obeikandl.com